Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

أظهر الحق

تأليف

الإمام العلامة الشيخ رحمة الله بن خليل الرحمن العثماني الكيرانوي
المدرس المسند الحنفي ومؤسس المدرسة الصولتية بمكة المكرمة

عني بطبعه وصححه

خادم العلم

عبد الله عباس الندوي

طبع على نفقة الشئون الدينية
بدولة قطر

الجزء الثاني

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

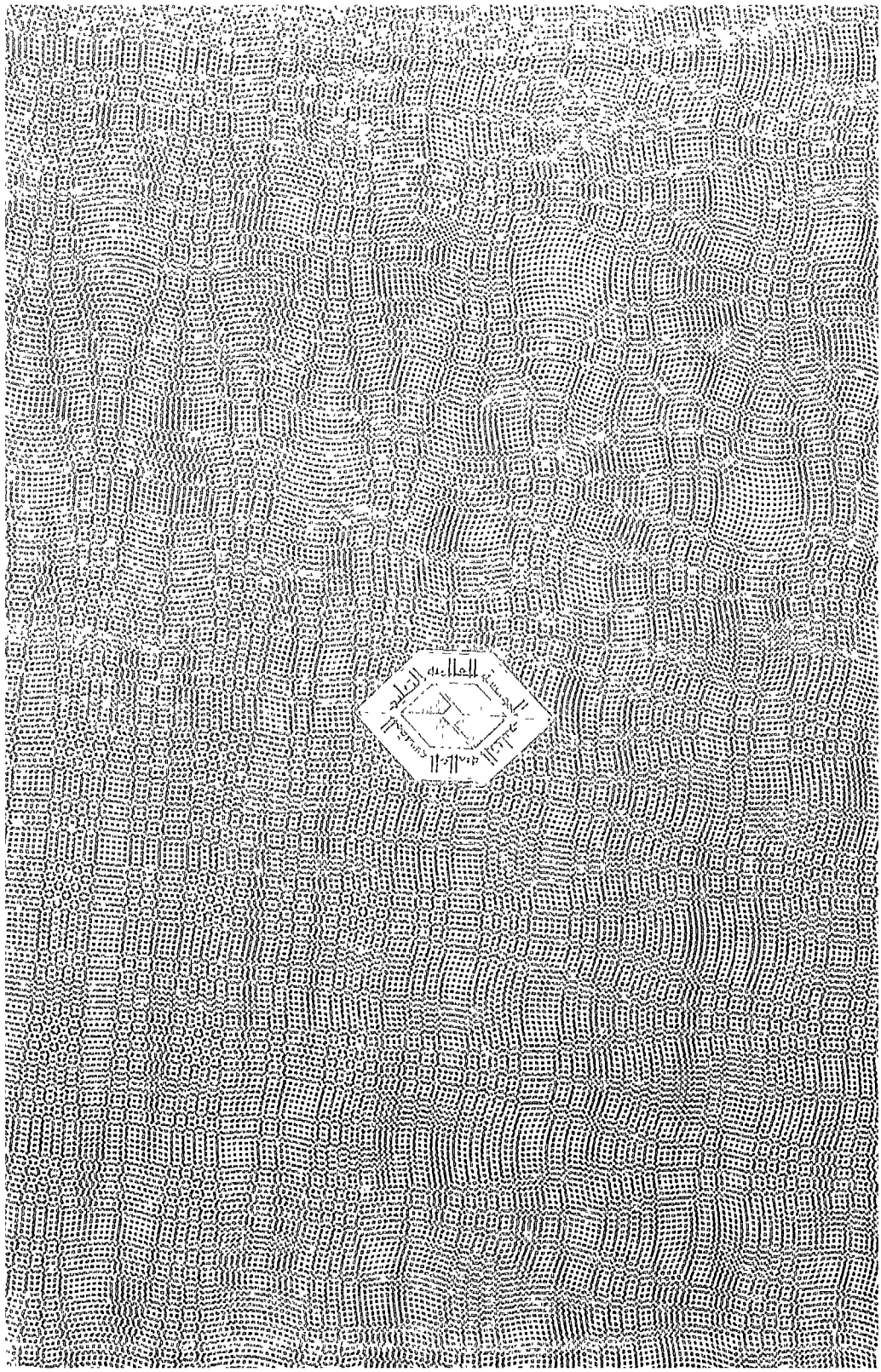

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

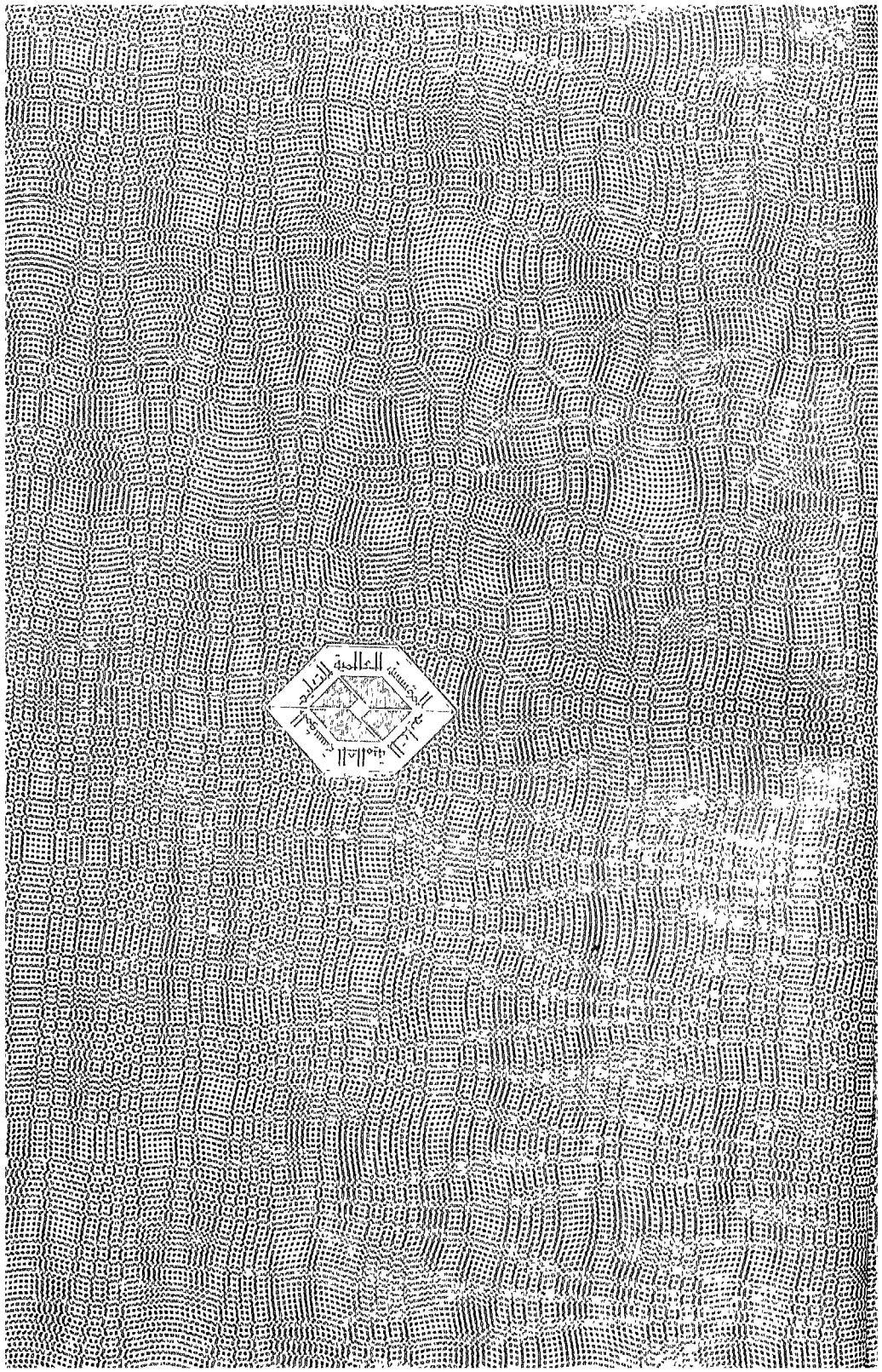

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

إظهار الحق

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

إظهار الحق

تأليف
الإمام العلامة الشيخ رحمة الله بن خليل الرحمن العثماني الكيرانوي
المدرّس بالمسجد الحرام ومؤسّس المدرسة الصولتية بمكة المكرمة

الجزء الثاني

عُني بطبعه ومراجعته
عبد الله بن ابراهيم الأنصاري
الدوحة / قطر

طُبع على نفقة الشؤون الدينية
بدولة قطر

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

بسم الله الرحمن الرحيم

ترجمة مؤلف الكتاب

الامام المجاهد العلامة الشيخ

محمد رحمة الله العثماني

أحد علماء الحرم المكي الشريف ومؤسس المدرسة الصولتية بمكة المكرمة

١ - ولادته ونسبه:

ولد العلامة الشيخ محمد رحمة الله بن خليل الرحمن العثماني في بلدة كيرانه من توابع دلهي عاصمة الهند في شهر جمادى الاولى عام/١٢٣٣ هـ المصادف ١٨١٨م، في عائلة شهيرة وأسرة كريمة، اشتهر أفرادها في تلك المقاطعة أمراء ورؤساء وحكام وعلماء وأطباء. ونسبه الى الامام العادل ثالث الخلفاء الراشدين ذي النورين سيدنا عثمان بن عفان رضي الله عنه ولذلك يقال له العثماني وكان أول من قدم إلى الهند من آل سيدنا عثمان هو الشيخ عبد الرحمن

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الكاذروني - الجد الأعلى للشيخ - حيث كان قاضيا شرعيا للجيوش الاسلامية التي فتحت الهند على يد السلطان محمود الغزنوي، فاستقر الشيخ عبد الرحمن الكاذروني في بلدة باني ت - وتوفي بها وقبره معروف حتى الآن - وكان الشيخ رحمة الله من ذرية هذا المجاهد الغازي.

٢ - تحصيله وتعلمه:

بدأ في حفظ القرآن الكريم والمبادىء من الكتب المتداولة في بلدته كيرانه على يد كبار أفراد أسرته المشهورين بالعلم والفضل ثم شد رحله الى دلهي عاصمة العلوم والفنون والتحق بإحدى المدارس الدينية ونال الحظ الأوفر من أمهات العلوم والكتب ثم أخذه حب العلم والمعرفة الى بلدة لكنو مدينة الثقافة والحضارة، فأخذ عن عدة علماء أفاضل بها وتخصص في آداب اللغة الفارسية وعلوم الطب - ولما فرغ من تحصيل العلوم الدينية والرياضية رجع الى مسقط رأسه كيرانه، وأسس مدرسة قام بالتدريس بها مدة وجيزة - لازمه عدد من تلاميذه مدة طويلة وأصبحوا من العلماء العاملين في الهند. منهم العلامة الشيخ/عبد الوهاب مؤسس أول مدرسة إسلامية بمدينة مدراس بالهند - عرفت وسميت بالباقيات الصالحات والتي تعتبر اليوم أكبر كلية في مدينة مدراس الواسعة

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

بجنوب الهند.

٣ - الحالة العامة بالهند:

كانت فترة حياة الشيخ من أصعب الفترات التاريخية في الهند من حيث تدهور الامبراطورية المغولية الاسلامية التي ظل حكمها نحو أربعمائة سنة على عموم أنحاء الهند - وبدأ نفوذ وتسلط التدخل الأجنبي المستعمر الذي هو الانجليز - وكانت الفوضى عامة من النواحي السياسية والحكمية وانعدام الأمن والاستقرار، وأهم من كل ذلك فقد كانت الأمور بيد الانجليز تديرها وتدبرها كيفما تشاء ضد المسلمين للقضاء على الامبراطورية التي بقيت اسما وصورة فقط - وقد كانت الضربة القوية موجهة الى الاسلام والمسلمين. وكانت جماعات وفرق من المبشرين والمسيحيين تجوب أطراف الهند، وتبث الدعاية المسمومة ضد المعتقدات الاسلامية، وتنشط القسيسون بعقد الاجتماعات والحلقات والحفلات في الأماكن العامة والهجوم على المساجد والمدارس والقاء الخطب ضد الدين الاسلامي ومهاجمة العلماء والسذج سويا وإجبار المسلمين بقبول الدين المسيحي، ولا ننسى في مثل هذه الحالة مساندة الحكومة الانجليزية بكل نفوذها وقوتها لنشر دعوة النصرانية وتنزيل أنواع العذاب بكل من يقاوم حركتهم ويتصدى لهم، وفي هذه الظروف الحالكة كان

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الشيخ رحمة الله الفرد الوحيد الذي جازف بحياته وأعلن الجهاد ضد الانجليز ودعى رئيس البعثة التبشيرية المسيحية القسيس فندر بالمناظرة.

٤ - المناظرة:

وافق القسيس فندر على عقد المناظرة مكرها في مدينة (اكره) المعروفة بآثارها التاريخية، واتفق الجانبان على أن تكون المناظرة في الأمور الآتية:

١ - النسخ والتحريف الواقع في الانجيل وخلو القرآن الكريم من التحريف.

٢ - ألوهية المسيح.

٣ - التثليث.

٤ - اثبات رسالة سيدنا محمد ﷺ، وعقدت جلستان حضرهما الى جانب حاكم المدينة والقائد العسكري وكبار موظفي ومستشاري ديوان الوالي والحكومة والعلماء والقضاة، عامة الشعب في بهو فسيح وعام، وخصصت الجلستان للبحث في موضوع النسخ وتحريف الانجيل، أثبت فيهما الشيخ بالدلائل مواضع التحريف في الانجيل، واعترف القسيس وجماعته بحصول تحريف في ثمانية مواضع فيه أمام جميع الحاضرين ونشر عن ذلك في الصحف - وامتنع

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

القسيس حضور الجلسة الثالثة وما بعدها - وجرت فيما مراسلات خطية بينهما عن بعض المسائل المتنازع فيها عجز القسيس عن إجابة الاستفسارات الواردة من الشيخ.

وكانت من أهم شروط المناظرة انه اذا لم يستطع القسيس الإجابة عن الأسئلة يجب عليه قبول دين الاسلام - واذا عجز الشيخ رحمة الله أيضاً عن الإجابة عليه اتباع الدين النصراني - ثم اختفى القسيس في الهند بعد الهزيمة التي مني بها - وقد أدرجت جميع نصوص المناظرة في كتاب (البحث الشريف في اثبات النسخ والتحريف) وطبع ووزع، ويحتوي على تفاصيل المناظرة وكل ما جرى فيها بين الطرفين من أسئلة وإجابات ومناقشات وقد بقيت مواضيع اثبات نبوة سيدنا محمد ﷺ وعدم نسخ القرآن الكريم وعدم تحريفه واثبات بطلان عقيدة التثليث وألوهية المسيح عليه السلام، فلم تبحث في المناظرة لهروب القسيس فقد أسردها الشيخ في مؤلفاته بالاثباتات والبراهين وأبطل كل ما يزعمه النصارى في ذلك.

٤ - مؤلفاته:

ومع انشغاله في مكافحة الدعوة النصرانية والدفاع عن الاسلام وتجواله في أغلب أنحاء ومدن الهند بالقاء الخطب

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وعقد الاجتماعات والمناظرات وقيادة فرق الجهاد فقد قام بتأليف كتب عظيمة أهمها:

١ - ازالة الشكوك مجلدان - باللغة الاردية.

٢ - اعجاز عيسوي، باللغة الاردية.

٣ - البروق اللامعة، باللغة العربية.

٤ - تقليب المطاعن، باللغة العربية.

٥ - معدل اعوجاج الميزان، باللغة الاردية.

٦ - إزالة الأوهام، باللغة الفارسية.

٧ - أحسن الأحاديث في إبطال التثليث، باللغة العربية.

٨ - البحث الشريف في اثبات النسخ والتحريف.

٩ - معيار التحقيق.

طبعت كلها في الهند وهي في الرد على الديانة المسيحية - أما كتابه هذا «إظهار الحق» فيأتي ذكره في الصفحات المقبلة.

وكانت هذه الآونة التي بدأ فيها حكم المسلمين وأمير الامبراطورية المغولية الاسلامية يلفظ أنفاسه الأخيرة على يد الانجليز وكانت شركة الهند الشرقية تعمل لبسط نفوذها على الهند بكل ظلم وقسوة وقد اشتد غضبهم على الاسلام والمسلمين بعد هزيمتهم في المناظرة فقد كانت مناظرة الشيخ رحمة الله مع المسيحيين بمثابة شرارة أيقظت في نفوس

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

المسلمين روح المقاومة فتكونت فرق الجهاد في عموم أنحاء الهند وخاصة في مدينة دلهي وتوابعها وأنحائها وكانت كلها مرتبطة عملا ومعنويا بالشيخ رحمة الله وبدأ الانجليز في نصب المشانق للمسلمين وقتلهم بدون هوادة وأقاموا مذابح بشرية يندى لها جبين الانسانية، وقد أعلن الانجليز اعدام الشيخ رحمة الله، ومنح مكافأة قدرها ألف روبية لكل من يدلهم عليه أو يأتي به وصادروا أملاكه وظلت بيوته محاصرة من قبل الجيش الانجليزي مدة طويلة، فلم يبق ازاء هذه الحالة الا الهجرة من الهند والالتجاء بالبيت العتيق فخرج الشيخ تاركاً أهله وأقاربه ومدرسته وأملاكه متنكرا ووصل مكة المكرمة عن طريق اليمن في عام ١٢٧٤ هـ بعد أن قطع القفار والصحارى والبحار في مدة سنتين ولا يغيب عن البال ما تحمله الشيخ في سبيل الدفاع عن الاسلام وفي وصوله الى مكة المكرمة في ذلك الوقت.

٦ - الشيخ/رحمة الله في مكة المكرمة:

وفي العصر الذي وصل فيه الشيخ الى مكة المكرمة كان الشيخ أحمد زيني دحلان شيخا لعلماء مكة وإماما وخطيبا للمسجد الحرام، والشريف عبد الله بن عون واليا على مكة وأصبح الشيخ يشترك في حلقة درس الشيخ احمد دحلان بعد صلاة الصبح بالمسجد الحرام، وسأله يوما عن مسألة

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

فقهية، وبعد مناقشة بينهما تنبه السيد أحمد دحلان ان السائل ليس طالبا بل هو عالم جليل، فأخذ السيد احمد دحلان بيد الشيخ رحمة الله وطلب منه أن يكشف عن شخصيته ويفصح عن نفسه - فأخبره الشيخ موجزا عن أحواله والأهوال التي مرت عليه - فتأثر السيد أحمد دحلان بما سمع وفاضت عيناه بالدمع ودعاه الى بيته وأكرمه وأقام له مائدة دعى اليها كبار علماء مكة والمسجد الحرام - وقد شرح الشيخ رحمة الله أحواله بتفصيل وبيان - وما جرى بينه وبين القسيس فندر فأظهر السيد احمد دحلان اعتناء بالغا وحفاوة وتكريما وعانقه مدة طويلة هو وجميع العلماء ومنحه إجازة التدريس في المسجد الحرام وسجل اسمه في السجل الرسمي لعلماء المسجد الحرام.

٧ - رحلة القسطنطينية الأولى:

واستقر المقام بالشيخ تحت ظل بيت الله الحرام حتى وصلت رسالة عاجلة من المغفور له الخليفة السلطان عبد العزيز خان الى والي مكة يطلب منه الاستفسار من الحجاج الهنود عن أحداث الهند الخطيرة وخاصة ما تم في المناظرة بين الشيخ رحمة الله والقسيس فندر وجماعته - فذكر الوالي خبر هذه الرسالة للسيد احمد دحلان، فأجابه أن العالم الهندي المناظر الذي يستفسر عنه الخليفة موجود في مكة

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

المكرمة ويدرس بالمسجد الحرام - فقابله الوالي الشريف عبد الله بن عون وعرف منه حقيقة الحال، وكتب للسلطان فجاءت الأوامر بارسال الشيخ محمد رحمة الله الى تركيا سريعا كضيف خاص للخليفة وذلك في عام/١٨٦٤ م.

وقد ظهر أنه بعد انهزام القسيس فندر والعلماء المسيحيين في ميدان العلم والمناظرة أرسلته الكنيسة الى تركيا لنشر الدين المسيحي بها، وفي القسطنطينية أشاع فندر أن علماء المسلمين في الهند قد انهزموا وانغلبوا وحولت جميع المساجد الى كنائس وانتصرت النصرانية على الاسلام، وما أشبه ذلك من أباطيل. فقد اضطربت الاوساط الدينية في تركيا من هذه الاشاعات، وانزعج الخليفة السلطان عبد العزيز من هذه الأخبار وطلب معرفة الحقيقة من والي مكة المكرمة.

وعندما سمع القسيس فندر عن وصول الشيخ محمد رحمة الله الى قسطنطينية ولى هاربا ولم يعلم عنه فيما بعد شيء - وقد أكرم السلطان الشيخ محمد رحمة الله اكراما بالغا وأقام اجتماعا دينيا عظيما دعى اليه كبار علماء الدين ورجال الدولة وكلف الشيخ محمد رحمة الله ببيان تفاصيل الثورة وما دار في المناظرة بينه وبين القسيس فندر وما حدث في المقاومة ضد النصرانية وما ارتكبه الانجليز من مذابح وحشية في عموم

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

أنحاء الهند - وعندئذ أمر الخليفة بالقبض على القسيسيين ودعاة النصرانية ومصادرة كتبهم وإغلاق مراكزهم وأنزل الشيخ رحمة الله منزلا مباركا وكان يقابله كثيرا عقب صلاة العشاء بحفاوة بالغة مع رئيس الوزراء خير الدين باشا التونسي والسيد احمد أسعد المدني شيخ الاسلام وكبار رجال الدولة والمناصب الدينية - وتقديرا من السلطان عبد العزيز خان للشيخ محمد رحمة الله لجهاده في سبيل نصرة الاسلام والمسلمين أنعم عليه بالخلعة السلطانية وبالوسام المجيدي من الدرجة الثانية، وعين له مرتبا شهريا قدره خمسماية مجيدي، وعينه واليا في مجلس الوالي بمكة المكرمة.

٨ - كتاب إظهار الحق:

هو تأليفه العظيم الذي نحن بصدده الآن.

طلب منه السلطان عبد العزيز ورئيس الوزراء خير الدين باشا تأليف كتاب يشمل المسائل الجوهرية والمواضيع الأساسية والمباحث الحقيقية بين الاسلام والديانة المسيحية والتي تبطل مزاعم اليهود والنصارى مع ايراد كل ما حصل في المناظرة بالهند وطلبوا من الشيخ البقاء في تركيا لاكمال هذه الخدمة الاسلامية الدينية المحضة فرأى من الواجب عليه تأليف كتاب يكون بمثابة حصن منيع بين الاسلام والمذاهب الباطلة فشرع في تأليف هذا الكتاب الجليل في

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

شهر رجب عام/ ١٢٨٠هـ وأكمله في ستة أشهر وطبع في تركيا تحت الرعاية السلطانية ووزع في البلدان العربية والاسلامية - كما ترجم الى اللغات: الانجليزية، الألمانية، والفرنسية كما وانه قد اهتم السلطان بترجمته الى اللغة التركية باسم «ابراز الحق» وقد علقت جريدة لندن تايمز (LONDON TIMES) في ذلك الوقت بعبارة «لو داوم المسلمون على مطالعة وقراءة هذا الكتاب لتوقف كليا انتشار الدين المسيحي وأبت النفوس من قبوله واستقاموا على الاسلام».

٩ - تأسيس أول مدرسة في الجزيرة العربية على يديه:

بعد تأليف اظهار الحق عاد الشيخ محمد رحمة الله الى مكة المكرمة واشتغل بالتدريس في الحرم الشريف وبداره ولم يكن التعليم في أرض الحرم مرتبا منظما بل كان مقتصرا على حلقات العلماء بدون تنظيم ولا منهج، ومن غير شك كانت الخلافة العثمانية تبذل أموالا طائلة لعلماء المسجد الحرام ولطلاب العلم ولكن لم تكن هناك مدرسة نظامية تعتني بأبناء مكة والمهاجرين من حيث التعليم والتربية وكان شديد التألم من ضعف حالة التعليم وضياع أبناء المسلمين، فقام اعتمادا على الله بفتح وتأسيس أول مدرسة في شهر ربيع

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الأول سنة ١٢٨٥ هـ على نفقته الخاصة بمحلة الشامية بدار أحد أمراء الهند المهاجرين المعروفة بدار السقيفة عند مطلع جبل هندي بالشامية عرفت بالمدرسة الهندية أو مدرسة الشيخ رحمة الله - ونظرا لضيق المكان لم يستطع الشيخ تنظيم المدرسة كما كان يتمناها ويريدها الى أن قدمت لأداء فريضة الحج عام ١٢٨٩ هـ احدى اميرات الهند وهي السيدة صولت النساء وكانت تنوي مع الحج بناء رباط في مكة كما هي عادة أهل الخير في أراضي الحرمين الشريفين وكانت على علم تام بشهرة الشيخ رحمة الله في الهند فاستشارته في اقامة عمارة للفقراء فأخبرها الشيخ أن مكة المكرمة ليست بها مدرسة تتكفل بتعليم أبناء المسلمين وأخبرها عن مدرسته فوافقت على إنشاء مدرسة وفوضت الأمر الى الشيخ وسبحان الله مسبب الأسباب - فقد اشتريت الأرض في حي الخندريسة بمحلة الباب ووضع الشيخ رحمة الله حجر الأساس لأول مدرسة دينية نظامية تحت ظل البيت العتيق وفي صباح يوم الأربعاء الموافق ١٥ شعبان/١٢٩٠ هـ شهدت هذه البلدة المقدسة ميلاد أول مدرسة ببدء الدراسة فيها في احتفال كبير حضره جميع علماء وأعيان مكة وطلاب العلم، واعترافا بفضل هذه المحسنة وتخليدا لذكرها فقد أطلق الشيخ اسم الصولتية على المدرسة

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

نسبة الى السيدة صولت النساء ولم ينسبها الى نفسه فأصبحت هذه المدرسة مركزا للطلاب من كل حدب وصوب ومنبعا للعلوم والمعرفة وهي أول مدرسة نظامية على الاطلاق وبالاتفاق في الجزيرة العربية تأسست على يد ذلك المجاهد العظيم ولا زالت والحمد لله تؤدي رسالتها في مدة مائة وعشر سنوات من الزمن، وتاريخ المدرسة حافل بالخدمات العظيمة في نشر الدين والعلم وتخريج أفواج من العلماء والمدرسين والقضاة والمؤلفين ورجال الدولة حملوا رسالتها في البلاد وخارجها والحمد لله على نعمة التوفيق.

١٠ - الرحلة الثانية والثالثة الى القسطنطينية:

بناء على ما كان عليه سلاطين آل عثمان وما يحملونه من حب عظيم وتقدير بالغ لمولانا الشيخ رحمة الله لخدماته وتضحياته وعفته وزهده في الدنيا ولما كان يحمل في نفسه من عزائم ومشاعر نحو الجهاد والتضحية وبذل كل نفيس وغال في سبيل المصلحة العامة، فقد طلبه السلطان العظيم عبد الحميد خان مرتين الى تركيا - وكان يعتقد في رأي ومشورة الشيخ اعتقادا كبيرا وطلب منه البقاء بجانبه في تركيا ولكن الشيخ رحمة الله لم يوافق على ذلك وقد أنعم عليه الخليفة عبد الحميد بلقب عماد الحرمين الشريفين وبسيف من الذهب الخالص منقوش عليه العبارات

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

التمجيدية[1] بالاضافة الى ما أنعم عليه سابقا السلطان عبد العزيز خان من الخلعة السلطانية ومرتب شهري قدره خمسمائة مجيدي والوسام المجيدي.

١١ - تلامذته في مكة:

ومما يجدر بالذكر أن الشيخ رحمه الله رأى بثاقب فكره وعمق نظره أن الدراسة في مكة وفي الحرم المكي الشريف خاصة ليست لها أية قواعد ثابتة أو نظام مدروس وأن حلقات العلماء مقتصرة فقط على بعض العلوم والكتب المتداولة في التفسير والحديث والفقه وأصوله وقواعد اللغة والفرائض وما في حكم هذه العلوم - فعزم على ادخال علوم وكتب جديدة وتعريف الطلاب بما لم يعهدوه في محيط العلم والتدريس، فشرع في تدريس المنطق والفلسفة الاسلامية وعلمي الكلام والمناظرة وعلم الهيئة والتعديل وطلب لها الكتب من الهند وكان يوما مشهودا في تاريخ العلم بالحرم المكي الشريف الذي شرع فيه العلامة الشيخ رحمة الله كتاب حجة الله البالغة - ومقدمة ابن خلدون وما أشبه ذلك من الكتب في العلوم الآنفة الذكر - فتهافتت عليه جموع الطلاب وأصبحت حلقته منهلا عذبا أقبل عليه طلاب

---

(١) ولا يزال هذا السيف والوسام موجودان لدى تركته وآله بمكة المكرمة.

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

المعرفة وظل يقوم بالتدريس فترات طويلة ومتعددة في الحرم الشريف وفي داره وفي المدرسة الصولتية خاصة، لذا فقد تخرج على يديه عدد كبير جدا من العلماء والقضاة والمفتين يشار إليهم بالفضل والكمال في تاريخ مكة المكرمة، وليس من السهل حصر جميع من تلقوا العلم على يديه، وانما نأتي بأسماء بعضهم: -

١ - الشريف حسين بن علي مؤسس الدولة الهاشمية بالحجاز الهاشمي

٢ - حجة الأمة قاضي القضاة مفتي وشيخ علماء الأحناف بمكة. الشيخ عبد الله سراج

٣ - العلامة السيد عبد الله مفتي الشافعية بمكة المكرمة. زواوي

٤ - العلامة الشيخ عبد الله قاضي مكة ومدرس بالمسجد احمد ابو الخير الحرام

٥ - العلامة الشيخ احمد عبد الله شيخ الأئمة والخطباء بالمسجد مرداد الحرام

٦ - العلامة الشيخ امين محمد القاضي بمكة المكرمة. مرداد

٧ - العلامة الشيخ عبد الرحمن المدرس بالمسجد الحرام حسن عجيمي

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

٨ - العلامة الشيخ عبد الله المدرس بالمسجد الحرام غمري

٩ - العلامة الشيخ حسن عبد المدرس بالمسجد الحرام القادر طيب

١٠ - العلامة الشيخ عبد الرحمن احمد دهان المدرس بالمسجد الحرام والصولتية

١١ - العلامة الشيخ اسعد احمد دهان قاضي مكة المكرمة

١٢ - العلامة الشيخ حسن كاظم المدرس بالمسجد الحرام

١٣ - العلامة السيد حسن احمد دحلان المدرس بالمسجد الحرام

١٤ - العلامة الشيخ عبد الرحمن شيبي سادن بيت الله الحرام

١٥ - العلامة الشيخ عابد حسين المالكي مفتي المالكية بمكة المكرمة

١٦ - العلامة الشيخ احمد نجار قاضي في الطائف

١٧ - العلامة الشيخ محمد سعيد المدرس بالمسجد الحرام بابصيل

١٨ - العلامة الشيخ محمد حامد قاضي جدة

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

١٩ - العلامة الشيخ محمد بدر مدير المكتبة الحميدية بقصر يلدز والمترجم الخاص للسلطان عبد الحميد خان.
الاسلام

٢٠ - العلامة الشيخ حسب الله المدرس بالمسجد الحرام

٢١ - العلامة الشيخ أحمد المدرس بالمسجد الحرام
علي زين العابدين

٢٢ - العلامة الشيخ صالح كمال المدرس بالمسجد الحرام

٢٣ - العلامة الشيخ محمد علي من علماء مكة المكرمة
كمال

٢٤ - العلامة الشيخ درويش من علماء مكة المكرمة
عجيمي

٢٥ - الشيخ بكر عمر رفيع المدرس بالمسجد الحرام

٢٦ - الشيخ القارىء عبد الله شيخ القراء بالمدرسة الصولتية

٢٧ - الشيخ القارىء عبد شيخ القراء بالهند مرآداباد
الرحمن

٢٨ - العلامة الشيخ عبد الله مؤلف كتاب (افادة الانام بتاريخ بلد الله الحرام)،
غازي
والمدرس بالمدرسة الصولتية.

٢٩ - العلامة الشيخ سليمان المدرس بالمسجد الحرام.
حسب الله

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

٣٠ - الشيخ محمد صالح مؤرخ مكة ومن علماء المسجد الحرام

٣١ - وختامه مسك العلامة الجليل الشيخ محمد سعيد رحمة الله ناظر ومدير المدرسة الصولتية - والذي خدم العلم نحو نصف قرن كامل وتخرج في عهده وعلى يديه عدد كبير من العلماء والمدرسين والشخصيات الفاضلة من المدرسة الصولتية وقد كان حفيدا للشيخ رحمة الله وخير خلف له رحمهم الله جميعا رحمة واسعة وأسكنهم فسيح جناته آمين.

١٢ - وفاته:

بعد حياة حافلة بجلائل الأعمال من التصنيف والتأليف والجهاد بالسيف والقلم والتدريس في الهند والحرم المكي الشريف، وبعد تأسيس أعظم مدرسة في ربوع الحجاز وتخرج عدد كبير من حملة العلم والمعرفة لبى هذا المجاهد نداء ربه في ليلة الجمعة من شهر رمضان المعظم من سنة ١٣٠٨ هـ

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الموافـــق ١٨٩١/٥/١م ودفن في زمرة الصديقيـــين والشهداء بالقرب من أم المؤمنين السيدة خديجة الكبرى رضي الله عنها بمقبرة المعلاة بمكة المكرمة، رحمه الله رحمة واسعة، وجعل الجنة محله ومثواه آمين. ولا زال احفاد الشيخ قائمين بأداء رسالة جدهم الكبير العلمية والدينية، ولا زالت المدرسة الصولتية عامرة بالطلاب والمدرسين على أحسن وجه، والحمد لله على نعمة التوفيق.

خادم العلم

عبد الله بن إبراهيم الأنصاري

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الفصل الثاني

في إبطال التثليث

بأقوال المسيح عليه السلام

(القول الأول): في الآية الثالثة من الباب السابع عشر من إنجيل يوحنّا قول عيسى عليه السلام في خطاب الله هكذا: (وهذه هي الحياة الأبدية أن يعرفوك أنت الإله الحقيقي وحدك ويسوع المسيح الذي أرسلته) فبين عيسى عليه السلام أن الحياة الأبدية، عبارة عن أن يعرف الناس أن الله واحد حقيقي وأن عيسى عليه السلام رسوله. وما قال إن الحياة الأبدية أن يعرفوا أن ذاتك ثلاثة أقانيم ممتازة بامتياز حقيقي وأن عيسى إنسان وإله، أو أن عيسى إله مجسم ولما كان هذا القول في خطاب الله في الدعاء فلا احتمال ههنا للخوف من اليهود فلو كان اعتقاد التثليث مدار

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

النجاة لبينه، وإذ ثبت أن الحياة الأبدية اعتقاد التوحيد الحقيقي لله واعتقاد الرسالة للمسيح فضدهما يكون موتاً أبدياً وضلالا بيناً قطعاً، والتوحيد الحقيقي ضد للتثليث الحقيقي كما عرفت مفصلا في الفصل الأول، وكون المسيح رسولا ضدٌ لكونه إلهاً، لأن التغاير بين المرسِل والمرسَل ضروري، وهذه الحياة الأبدية توجد في أهل الإسلام بفضل الله.

وأما غيرهم فالمجوس ومشركو الهند والصين محرومون منها لانتفاء الاعتقادين فيهم، وأهل التثليث من المسيحيين محرومون منها لانتفاء الاعتقاد الأول، واليهود كافة محرومون منها لانتفاء الاعتقاد الثاني.

(القول الثاني): في الباب الثاني عشر من إنجيل مرقس هكذا ٢٨: (فجاء واحد من الكتبة وسمعهم يتحاورون، فلما رأى أنه أجابهم حسنا سأله: أية وصية هى أول الكل) ٢٩ (فأجابه يسوع إن أول كل الوصايا اسمع ا إسرائيل الرب إلهنا رب واحد (٣٠) وتحب الرب إلهك من كل قلبك ومن كل نفسك ومن كل فكرك ومن كل قدرتك هذه هى الوصية الأولى (٣١) وثانية مثلها هى أن تحب قريبك كنفسك ليس وصية أخرى أعظم من هاتين (٣٢) فقال له الكاتب جيداً يا معلم بالحق قلت لأنه) أى الله (واحد وليس آخر سواه) ٣٣ (ومحبته من كل القلب ومن كل الفهم ومن

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

كل النفس ومن كل القدرة ومحبة القريب كالنفس هى أفضل من جميع المحرقات والذبائح) ٣٤ (فلما رآه يسوع أنه أجاب بعقل قال له لست بعيداً عن ملكوت الله).

وفي الباب الثاني والعشرين من إنجيل متّى في قوله عليه السلام بعد بيان الحكمين المذكورين هكذا: (بهاتين الوصيتين يتعلق الناموس والأنبياء). فعلم أن أول الوصايا الذي هو مصرح به في التوراة وفي جميع كتب الأنبياء وهو الحق وهو سبب قرب الملكوت، أن يعتقد أن الله واحد ولا إله غيره ولو كان اعتقاد التثليث مدار النجاة لكان مبيناً في التوراة وجميع كتب الأنبياء لأنه أول الوصايا، ولقال عيسى عليه السلام: أول الوصايا الرب واحد ذو أقانيم ثلاثة ممتازة بامتياز حقيقي، لكنه لم يبين في كتاب من كتب الأنبياء صراحة ولم يقل عيسى عليه السلام هكذا فلم يكن مدار النجاة. فثبت أن مدارها هو اعتقاد التوحيد الحقيقي لا اعتقاد التثليث، وهَوَسَاتُ التثليثيين باستنباطه من بعض كتب الأنبياء لا يتم على المخالف لأن هذا الاستنباط خفي جداً مردود بمقابلة النص، وغرض المخالف هذا أن اعتقاد التثليث لو كان له دخل مّا في النجاة لبينه الأنبياء الاسرائيليون بياناواضحا، كما بينوا التوحيد في الباب الرابع من كتاب الاستثناء - ٣٥ (لتعلم أن الرب هو الله وليس

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

غيره) ٣٩ (فاعلم اليوم واقبل بقلبك أن الرب هو الإله في السماء من فوق وعلى الأرض من تحت وليس غيره).

وفي الباب السادس من السفر المذكور ٤ (اسمع يا إسرائيل إن الرب إلهنا فإنه رب واحد) ٥ (حبّ الرب إلهك من كل قلبك ومن كل نفسك ومن كل قوتك) وفي الباب الخامس والأربعين من كتاب أشعياء ٥ (أنا هو الرب وليس غيرى وليس دونى إله شددتك ولم تعرفني) ٦ (ليعلم الذين هم من مشرق الشمس والذين هم من المغرب أنه ليس غيرى أنا الرب وليس آخر). فالواجب على أهل المشرق والمغرب أن يعلموا أن لا إله إلا الله وحده لا أن يعلموا أن الله ثالث ثلاثة. وفي الآية التاسعة من الباب السادس والأربعين من كتاب أشعياء: (إني أنا الله وليس غيري إلهاً وليس لي شبه).

(تنبيه) حرّف صاحب الترجمة العربية المطبوعة سنة ١٨١١ م قول المسيح عليه السلام بتبديل ضمير المتكلم بصمير الخطاب، وترجم هكذا: (الرب إلهك إله واحد) وضيع بهذا التحريف المقصود الأعظم لأن ضمير المتكلم ههنا دال على أن عيسى ليس برب بل عبد مربوب بخلاف ضمير الخطاب والظاهر أن هذا التحريف قصديٌ.

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

(القول الثالث) في الآية الثانية والثلاثين من الباب الثالث عشر من إنجيل مرقس قول المسيح عليه السلام هكذا: (وأما ذلك اليوم وتلك الساعة فلا يعلم بهما أحد ولا الملائكة الذين في السماء ولا الابن إلا الآب) وهذا القول ينادى على بطلان التثليث لأن المسيح عليه السلام خصص علم القيامة بالله ونفى عن نفسه كما نفى عن عباد الله الآخرين وسوى بينه وبينهم في هذا، ولا يمكن هذا في صورة كونه إلهاً سيما إذا لاحظنا أن الكلمة وأقنوم الابن عبارتان عن علم الله وفرضنا اتحادهما بالمسيح وأخذنا هذا الاتحاد على مذهب القائلين بالحلول أو على مذهب اليعقوبية القائلين بالانقلاب فإنه يقتضي أن يكون الأمر بالعكس ولا أقل من يعلم الابن كما يعلم الأب، ولما لم يكن من صفات الجسد فلا يجرى فيه عذرهم المشهور أنه نفى عن نفسه باعتبار جسميته فظهر أنه ليس إلهاً لا باعتبار الجسمية ولا باعتبار غيرها.

(القول الرابع): في الباب العشرين من إنجيل متى هكذا ٢٠ (تقدمت إليه أم ابنى زبدى مع ابنيها وسجدت وطلبت منه شيئا) ٢١ (فقال لها ماذا تريدين قالت له قل أن يجلس ابنـاى هـذان واحد عن يمينك والآخر عن اليسار في ملكوتك) ٢٢ (فأجاب يسوع) إلخ ٢٣ (الجلوس عن يمينى وعن يسارى ليس لي أن أعطيه إلا للذين أعدّلهم من أبي)

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

انتهى ملخصاً فنفى عيسى عليه السلام هنها عن نفسه القدرة وخصصها بالله كما نفى عن نفسه علم الساعة وخصصه بالله ولو كان إلهاً لما صح هذا.

(القول الخامس): في الباب التاسع عشر من إنجيل متى هكذا ١٦ (وإذا واحد تقدم وقال له أيها المعلم الصالح أي صلاح أعمل لتكون لي الحياة الأبدية) ١٧ (فقال له لماذا تدعوني صالحاً ليس أحد صالحاً إلا واحد وهو الله) فهذا القول يقلع أصل التثليث وما رضى تواضعاً أن يطلق عليه لفظ الصالح أيضاً ولو كان إلها لما كان لقوله معنى ولكان عليه أن يبين لا صالح إلا الآب وأنا وروح القدس، ولم يؤخر البيان عن وقت الحاجة، وإذا لم يرض بقوله الصالح فكيف يرضى بأقوال أهل التثليث التي يتفوهون بها في أوقات صلاتهم (يا ربنا وإلهنا يسوع المسيح لا تضيع من خلقت بيدك) حاشا جنابه أن يرضى بها.

(القول السادس): في الباب السابع والعشرين من إنجيل متى هكذا ٤٦ (ونحو الساعة التاسعة صرخ يسوع بصوت عظيم قائلا إيلى إيلى لما شبقتني أي إلهى إلهى لماذا تركتني) ٥٠ (فصرخ يسوع أيضا بصوت عظيم وأسلم الروح). وفي الآية السادسة والأربعين من الباب الثالث والعشرين من إنجيل لوقا هكذا: (ونادى يسوع بصوت عظيم وقال يا أبتاه

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

في يديك استودع روحى) وهذا القول ينفي ألوهية المسيح رأساً سيما على مذهب القائلين بالحلول أو الانقلاب لأنه لو كان إلها لما استغاث باله آخر بأن قال إلهي إلهي لماذا تركتني ، ولما قال يا أبتاه في يدك أستودع روحي ولامتنع العجز والموت عليه.. الآية الثامنة والعشرون من الباب الأربعين من كتاب اشعيا هكذا: (أما عرفت أو ما سمعت إله سرمدي الرب الذي خلق أطراف الأرض لن يضعف ولن يتعب وليس فحصا عن حكمته). والآية السادسة من الباب الرابع والأربعين من الكتاب المذكور هكذا: (هكذا يقول الرب ملك إسرائيل وفاديه رب الجنود أنا الأول وأنا الآخر وليس إله غيري). والآية العاشرة من الباب العاشر من كتاب أرمياء هكذا: (أما الرب هو إله حق هو إله حي وملك سرمدي) إلخ. وفي الآية الثانية عشرة من الباب الأول من كتاب حقوق هكذا: (يا رب إله قدوسي ولا تموت). وفي الآية السابعة عشرة من الباب الأول من الرسالة الأولى إلى تيموثاوس هكذا:

(وملك الدهور الذي لا يفنى لا يرى الإله الحكيم وحده). فكيف يعجز ويموت الذي هو إله سرمدي برىء من الضعف والتعب حى قدوس لا يموت ولا إله غيره أيكون الفاني العاجز إلها حاشا وكلا بل الإله الحقيقي هو

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الذي كان عيسى عليه السلام يستغيث به هذا الوقت على زعمهم. والعجب أنهم لا يكتفون بموت الإله بل يعتقدون أنه بعد ما مات دخل جهنم أيضا. نقل جواد ابن ساباط هذه العقيدة من كتاب الصلاة المطبوع سنة ١٥٠٦ هكذا (كما أن المسيح مات لأجلنا ودفن هكذا لا بد أن نعتقد أنه دخل جهنم) انتهى.

(وفيلبس كوادنولس) الراهب كتب في رد رساله أحمد الشريف ابن زين العابدين الأصفهاني كتابا بلسان العرب سماه بخيالات فيلبس وطبع هذا الكتاب سنة ١٦٦٩ في الرومية الكبرى في بسلوقيت وحصلت لي بطريق العارية نسخة قديمة من هذا الكتاب من كتبخانة أنكليز في بلدة دهلى فكتب الراهب المستور في كتابه المذكور هكذا: (الذي تألم لخلاصنا وهبط إلى الجحيم ثم في اليوم الثالث قام من بين الأموات) انتهى.

وفي پريئر بوك في بيان عقيدة أتهانييش التي يؤمن بها المسيحيون لفظ (هل) موجود ومعناه الجحيم وقال جواد بن ساباط إن القسيس مار طيروس قال لى في توجيه هذه العقيدة إن المسيح لما قبل الجسم الإنساني فلا بد عليه أن يتحمل جميع العوارض الإنسانية فدخل جهنم وعُذب أيضاً ولما خرج من جهنم أخرج منها كل من كان معذباً فيها قبل

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

دخوله. فسألته هل لهذه العقيدة دليل نقلي قال إنها غير محتاجة إلى الدليل، فقال رجل مسيحي من أهل ذلك المحفل على وجه الظرافة إن الأب كان قاسي القلب وإلا لما ترك الابن في الجحيم فغضب القسيس وطرده من المحفل فجاء هذا الرجل إليَّ وأسلم لكن أخذ العهد مني ألا أظهر حال إسلامه ما دام حياً ودخل يوسف ولف بلدة لكهنو سنة ١٢٤٨ من الهجرة وسنة ١٨٣٣ من الميلاد وكان من القسيسين المشهورين وكان يدعى الإلهام لنفسه وكان يدعى أن نزول المسيح يكون في سنة ١٨٤٧ من الميلاد ووقعت المناظرة فيما بينه وبين مجتهد الشيعة تحريراً وتقريراً في هذا الباب فسأله مجتهد الشيعة عن هذه العقيدة أيضاً فقال نعم دخل المسيح الجحيم وعذب لكن لا بأس فيه لأن الدخول كان لنجاة أمته، وبعض فرقهم يعتقدوا بأشنع حالة، قال بل في تاريخه في بيان فرقة مارسيونى.

(هذه الفرقة كانت تعتقد أن عيسى عليه السلام بعد ما مات دخل جهنم ونجى أرواح قابيل وأهل سدوم لأنهم حضروا عنده وكانوا غير مطيعين لإله خالق الشر وأبقى أرواح هابيل ونوح وإبراهيم والصلحاء الآخرين من القدماء في جهنم لأنهم خالفوا الفرقة الأولى. (وهذه الفرقة كانت تعتقد أن خالق العالم ليس منحصراً في الإله الذي أرسل

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

عيسى ولذلك ما كانت تسلم كون كتب العهد العتيق الهامية) انتهى.

فكانت عقيدة هذه الفرقة مشتملة على أمور:

١ - جميع الأرواح سواء كانت أرواح الأنبياء والصلحاء أو الأشقياء كانت معذبة في جهنم قبل دخول عيسى عليه السلام.

٢ - أن عيسى عليه السلام دخل جهنم.

٣ - أن عيسى عليه السلام نجى أرواح الأشقياء من العذاب وأبقى أرواح الأنبياء والصلحاء فيه.

أن هؤلاء الصلحاء مخالفون لعيسى والأشقياء موافقون له.

٥ - أن خالق العالم إلهان خالق الخير وخالق الشر وعيسى عليه السلام رسول الأول والأنبياء الآخرون المشهورون رسل الثاني.

٦ - كتب العهد العتيق ليست الهامية.

وقال صاحب ميزان الحق في كتابه المسمى بحل الإشكال في جواب كشف الأستار هكذا: (الحق أنه توجد في العقيدة المسيحية أن المسيح دخل جهنم وقام في اليوم الثالث وعرج إلى السماء لكن المراد ههنا من جهنم هاوس وهو موضع ما بين

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

جهنم والفلك الأصلي والمعنى أنه دخل هاوس ليرى أهله جلاله وينبههم على أني مالك الحياة وأني أعطيت كفارة الذنب بالموت الصليبي وجعلت الشيطان وجهنم مغلوبين وللمؤمنين كالمعدومين) انتهى ملخصا.

(أقول) أولا ثبت من ظاهر كتاب الصلاة وكلام فيلبس كوادلونس وثبت صراحة من إقرار مارطيروس ويوسف ولف ومن عقيدة اتهانى سيش أن جهنم على معناه، واعترف هو أيضا أنه يوجد هذا في العقيدة ثم أول؛ فتأويله بدون الدليل لا يقبل ولا بد له أن يثبت من كتبه أن ما بين جهنم والفلك الأصلى مكان يسمى بهاوس ثم يثبت من هذه الكتب أن دخول المسيح في جهنم كان لأجل الإراءة والتنبيه المذكورين على أنه لا وجود للأفلاك عند حكماء أوروبا، وعلماء بروتستنت من المتأخرين يتابعونهم في هذا الرأى فكيف يصح هذا التوجيه على زعمهم.

(ثم أقول): ثانيا إن هذا الهاوس محل السرور والثواب أو محل المحن والعقاب، فإن كان الأول فلا حاجة إلى تنبيه أهله لأنهم كانوا قبل هذا في سرور وعيشة راضية، وإن كان الثاني فلا فائدة في التأويل لأن جهنم الأرواح لا يكون إلا محل عذابها.

(ثم أقول): ثالثاً إن كون الموت الصليبي كفارة الذنب

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

غير معقول يقينا لأن المراد بهذا الذنب على زعمهم الذنب الأصلي الذي صدر عن آدم عليه السلام لا الذنب الذي يصدر عن أولاده، ولا يجوز أن يعاقب أولاده على هذا الذنب الأصلى لأن الأبناء لا يؤاخذون بذنوب الآباء ولا بالعكس بل هو خلاف العدل.. الآية العشرون من الباب الثامن عشر من كتاب حزقيال هكذا: (النفس التي تخطىء فهى تموت والابن لا يحمل إثم الأب والأب لا يحمل إثم الابن وعدل العادل يكون عليه ونفاق المنافق يكون عليه).

(ثم أقول): رابعا ما معنى جعل الشيطان مغلوبا بالموت لأنه على حكم إنجيلهم مقيد بقيود أبدية قبل ميلاد عيسى عليه السلام. الآية السادسة من رسالة يهودا هكذا: (والملائكة الذين لم يحفظوا رياستهم تركوا مسكنهم حفظهم إلى دينونة اليوم العظيم بقيود أبدية تحت الظلام). ثم العجب أنهم لا يكتفون بموت إلههم المزعوم ودخوله جهنم بل يزيدون عليها أنه صار ملعونا أيضا والعياذ بالله وملعونيته مسلمة عند المسيحيين ويسلِّم بها صاحب ميزان الحق أيضا بكمال رضا الخاطر ويصرح بها في كتبه وصرح بها مقدسهم بولس أيضاً. الآية الثالثة عشرة من الباب الثالث من رسالته إلى أهل غلاطية هكذا: (المسيح افتدانا من لعنة الناموس إذ صار لعنة لأجلنا لأنه مكتوب ملعون كل من علق على

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

خشبة) وعندنا إطلاق مثل هذا اللفظ شنيع جداً بل لاعن الله واجب الرجم بحكم التوراة ورجم واحد على هذا الخطأ في عهد موسى عليه السلام كما هو مصرح به في الباب الرابع والعشرين من سفر الأخبار، بل لاعن الأبوين أيضاً واجب القتل فضلا عن لاعن الله كما هو مصرح في الباب العشرين من السفر المذكور.

(القول السابع): في الآية السابعة عشرة من الباب العشرين من إنجيل يوحنا قول المسيح عليه السلام في خطاب مريم المجدلية هكذا: (لا تلمسيني لأني لم أصعد بعد إلى أبي ولكن اذهبي إلى إخوتي وقولي لهم إني أصعد إلى أبى وأبيكم وإلهي وإلهكم) فسوى بينه وبين الناس في هذا القول (أبي وأبيكم وإلهى وإلهكم) لكيلا يتقولوا عليه الباطل فيقولوا إنه إلٰه أو ابن إلٰه فكما أن تلاميذه عباد الله وليسوا بأبناء الله حقيقة بل بالمعنى المجازى فكذلك هو عبد الله وليس بابن الله حقيقة ولما كان هذا القول بعد ما قام عيسى عليه السلام من الأموات على زعمهم قبل العروج بقليل ثبت أنه كان يصرح بأني عبد الله إلى زمان العروج وهذا القول يطابق ما حكى الله عنه في القرآن المجيد: ﴿ما قلت لهم إلا ما أمرتني به أن اعبدوا الله ربي وربكم﴾.

(القول الثامن): في الآية الثامنة والعشرين من الباب

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الرابع عشر من إنجيل يوحنا قول المسيح عليه السلام هكذا: (إن أبى أعظم مني) ففيه أيضاً نفى لألوهيته لأن الله ليس كمثله شيء فضلاً عن أن يكون أعظم منه.

(القول التاسع): في الآية الرابعة والعشرين من الباب الرابع عشر من إنجيل يوحنا قول المسيح عليه السلام هكذا: (الكلام الذي تسمعونه ليس لي بل للأب الذي أرسلني) ففيه أيضا تصريح بالرسالة وبأن الكلام الذي تسمعونه وحى من جانب الله.

(القول العاشر): في الباب الثالث والعشرين من إنجيل متى قول المسيح عليه السلام في خطاب تلاميذه هكذا ٩ (ولا تدعوا لكم أباً على الأرض لأن أباكم واحد الذي في السموات) ١٠ (ولا تدعوا معلمين لأن معلمكم واحد المسيح) فهنا أيضاً صرح (بأن الله واحد وإني معلم لكم).

(القول الحادي عشر): في الباب السادس والعشرين من إنجيل متى هكذا: ٣٦ (حينئذ جاء معهم يسوع إلى ضيعة يقال لها جثيمانى فقال للتلاميذ اجلسوا ههنا حتى أمضي وأصلي هناك) ٣٧ (ثم أخذ معه بطرس وابني زيدى وابتدأ يحزن ويكتئب) ٣٨ (فقال لهم نفسي حزينة جداً حتى الموت امكثوا ههنا واسهروا معى) ٣٩ (ثم تقدم قليلا وخرّ على وجهه وكان يصلي قائلا يا أبتاه إن أمكن فلتعبر عني هذه

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الكأس ليس كما أريد بل كما تريد أنت) ٤٠ (ثم جاء إلى التلاميذ الخ) ٤٢ (فمضى أيضا ثانية وصلى قائلا يا أبتاه إن لم يمكن أن تعبر عني هذه الكأس ألا أشربها فلتكن مشيئتك) ٤٣ (ثم جاء الخ) ٤٤ (فتركهم ومضى أيضا وصلى ثالثة قائلا ذلك الكلام بعينه) فأقواله وأحواله المندرجة في هذه العبارات تدل على عبوديته ونفي ألوهيته. أيحزن ويكتئب الإله ويموت ويصلى لإله آخر ويدعو بغاية التضرع لا والله. ولمّا جاء جنابه الشريف إلى العالم وتجسد ليخلص العالم بدمه الكريم من عذاب الجحيم فما معنى الحزن والاكتئاب وما معنى الدعاء: بأن أمكن فلتعبر عنى هذه الكأس.

(القول الثاني عشر): كان من عادته الشريفة أنه إذا عبر عن نفسه كان يعبر بابن الإنسان غالباً كما لا يخفى على ناظر هذا الإنجيل المروج أيضا: مثلا في الآية ٢٠ باب ٨و٦ باب ٩ و١٣ و٢٧ باب ١٦ و٩ و١٢ و٢٢ باب ١٧و١١ باب ١٨و٢٨ باب ١٩ و١٨ و٢٨ باب ٢٠و٢٧ باب ٢٤ و٢٤ و٤٥ و٦٤ باب ١٦ من إنجيل متى وهكذا في غيره وظاهر أن ابن الإنسان لا يكون إلا إنسانا.

الفصل الثالث

قد عرفت في الأمر الخامس من المقدمة أن كلام يوحنا

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

مملوء من المجاز قلما تجد فقرة لا تحتاج إلى التأويل وقد عرفت في الأمر السادس أن الإجمال يوجد كثيراً في أقوال المسيح عليه السلام بحيث لم يفهمها معاصروه ولا تلاميذه في كثير من الأحيان ما لم يفسرها بنفسه وقد عرفت في الأمر الثاني عشر أن عيسى عليه السلام ما بيّن ألوهيته إلى العروج ببيان لا يبقي فيه شبهة ويفهم منه صراحة هذا المعنى، فالأقوال الذي يتمسك بها المسيحيون غالبا مجملة منقولة من إنجيل يوحنا وعلى ثلاثة أقسام بعضها لا يدل بحسب معانيها الحقيقية على مقصودهم فاستنباط الألوهية منها مجرد زعمهم، وهذا الاستنباط والزعم ليسا بمعتدين ولا جائزين في مقابلة البراهين العقلية القطعية والنصوص العيسوية كما عرفت في الفصلين المذكورين وبعضها أقوال يفهم تفسيرها من الأقوال المسيحية الأخرى ومن بعض مواضع الإنجيل ففيها أيضا لا اعتبار لرأيهم وبعضها أقوال يجب تأويلها عندهم أيضا فإذا وجب التأويل فنقول لا بد أن يكون هذا التأويل بحيث لا يخالف البراهين والنصوص وأنّى لهم ذلك؟! فلا حاجة إلى نقل الكل بل انقل الأكثر ليتضح منه للناظر حال استدلالهم ويقيس الباقي عليه.

(الأول): من إطلاق لفظ ابن الله على المسيح عليه السلام أقول هذا الدليل في غاية الضعف بوجهين أما أولا

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

فلأن هذا الإطلاق معارض بإطلاق ابن الإنسان كما عرفت وبإطلاق ابن داود فلا بد من التطبيق بحيث لا يثبت المخالفة للبراهين العقلية ولا يلزم منه محال، وأما ثانياً فلأنه لا يصح أن يكون لفظ الابن بمعناه الحقيقي لأن معناه الحقيقي باتفاق لغة أهل العالم من تولد من نطفة الأبوين وهذا محال ههنا، فلا بد من الحمل على المعنى المجازى المناسب لشأن المسيح وقد علم من الإنجيل أن هذا اللفظ في حقه بمعنى الصالح. الآية التاسعة والثلاثون من الباب الخامس عشر من إنجيل مرقس هكذا: (ولما رأى قائد المائة الواقف مقابله أنه صرح هكذا وأسلم الروح قال حقاً كان هذا الإنسان ابن الله) ونقل لوقا قول القائد في الآية السابعة والأربعين من الباب الثالث والعشرين من إنجيله هكذا:

(بالحقيقة كان هذا الإنسان بارّا) ففي إنجيل مرقس لفظ ابن الله وفي إنجيل لوقا بدله لفظ البار واستعمل مثل هذا اللفظ في حق الصالح غير المسيح أيضاً، كما استعمل مثل ابن إبليس في حق الصالح في الباب الخامس من إنجيل متى هكذا (و) (طوبى لصانعي السلام لأنهم أبناء الله يدعون) ٤٤ (وأما أنا فأقول لكم أحبوا أعداءكم باركوا لاعنيكم أحسنوا إلى مبغضيكم وصلّوا لأجل الذين يسبونكم) ٤٥ (لكى تكونوا أبناء أبيكم الذي في السموات) فأطلق عيسى عليه السلام

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

على صانعي السلام والصلح على العاملين بالأعمال المذكورة لفظ أبناء الله وعلى الله لفظ الأب بالنسبة إليهم وفي الباب الثامن من إنجيل يوحنا في المكالمة التي وقعت بين اليهود والمسيح هكذا ٤١ (أنتم تعملون أعمال أبيكم فقالوا له إننا لم نولد من زنى لنا أب واحد وهو الله) ٤٢ (فقال لهم يسوع لو كان الله أباكم لكنتم تحبونني) الخ ٤٤ (أنتم من أب هو إبليس وشهوات أبيكم تريدون أن تعملوا ذاك كان قتالا للناس من البدء ولم يثبت في الحق لأنه ليس فيه حق متى تكلم بالكذب فانما يتكلم مما له لأنه كذب وأبو الكذب) فاليهود ادعوا أن لنا أبا واحداً وهو الله وقال المسيح عليه السلام لا بل أبوكم الشيطان وظاهر أن الله والشيطان ليس أبا لهم بالمعنى الحقيقي فلا بد من الحمل على المعنى المجازى فغرض اليهود نحن صالحون ومطيعون لأمر الله، وغرض المسيح عليه السلام إنكم لستم كذلك بل أنتم صالحون مطيعون للشيطان وفي الباب الثالث من الرسالة الأولى ليوحنا هكذا: ٩ (كل من هو مولود من الله لا يفعل خطيئة لأن زرعه يثبت فيه ولا يستطيع أن يخطىء لأنه مولود من الله) ١٠ (بهذا أولاد الله ظاهرون وأولاد إبليس) الخ وفي

الآية السابعة من الباب الرابع من الرسالة المذكورة (وكل من يحب فقد ولد من الله) وفي الباب الخامس من الرسالة

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

المذكورة (كل من يؤمن أن يسوع هو المسيح فقد ولد من الله وكل من يحب الوالد يحب المولود منه أيضاً) ٢ (وبهذا نعرف أننا نحب أولاد الله إذا أحببنا الله وحفظنا وصاياه) والآية الرابعة عشرة من الباب الثامن من الرسالة الرومية هكذا: (لأن كل الذين ينقادون بروح الله فأولئك هم أبناء الله) وفي الباب الثاني من رسالة بولس إلى أهل فيلبس هكذا ١٤ (افعلوا كل شيء بلا دمدمة ولا مجادلة) ١٥ (لكي تكونوا بلا لوم وبسطاء أولاد الله بلا عيب) ودلالة هذه الأقوال على ما قلت غير خفية، وإذا لم يفهم من إطلاق لفظ الله ومثله الألوهية كما عرفت في الأمر الرابع من المقدمة فكيف يفهم من لفظ ابن الله ومثله سيما إذا لاحظنا كثرة وقوع المجاز في كتب العهد العتيق والجديد، كما عرفت في المقدمة وسيما إذا لاحظنا أن استعمال الأب والابن في كتب العهدين جاء في المواضع غير المحصورة وأنقل بعضها بطريق الأنموذج:

(١) قال لوقا في الباب الثالث من إنجيله في بيان نسب المسيح عليه السلام أنه ابن يوسف وآدم ابن الله وظاهر أن آدم عليه السلام ليس ابنا لله بالمعنى الحقيقي ولا إلٰهاً لكن لما ولد بلا أبوين نسبه إلى الله. ولله در لوقا لقد أجاد ههنا لأنه لما كان المسيح عليه السلام مولوداً بلا أب فقد نسبه إلى يوسف النجار ولما كان آدم عليه السلام مولوداً بلا أبوين نسبه

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

إلى الله.

(٢) في الباب الرابع من سفر الخروج قول الله هكذا ٢٢ (وتقول له هذا ما يقول الرب ابني بكري إسرائيل) ٣٣ (فقلت له أطلق ابني ليعبدني وإن أبيت أن تطلقه هو ذا أنا سأقتل ابنك بكرك) فأطلق على إسرائيل لفظ ابن الله في الموضعين بل أطلق عليه لفظ الابن البكر.

(٣) في الزبور الثامن والثمانين قول داود عليه السلام في خطاب الله هكذا ١٩ (حينئذ كلمت نبيك بالوحي وقلت إني وضعت عوناً على القوي ورفعت منتخبا من شعبي) ٢٠ (وجدت داود عبدي فمسحته بدهن قدسي) ٢٦ هو يدعوني أنت أبي وإلهي وناصر خلاصي) ٢٧ (وأنا أيضا أجعله بكرا أعلى من كل ملوك الأرض) فأطلق على الله لفظ الأب وعلى داود لفظ القوي والمنتخب والمسيح وابن الله البكر وأعلى من كل ملوك الأرض.

(٤) الآية التاسعة من الباب الحادي والثلاثين من كتاب أرمياء قول الله هكذا: (إني صرت أبا لإسرائيل وأفرام هو بكري) فأطلق على أفرام لفظ ابن الله البكر فلو كان إطلاق مثل هذه الألفاظ موجبا للألوهية لكان إسرائيل وداود وافرام أحقاء بالألوهية لأن الابن البكر أحق بالإكرام من غيره بحسب الشرائع السابقة وبحسب الزواج

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

العام أيضاً وإن قالوا جاء في حق عيسى عليه السلام لفظ الابن الوحيد قلنا ان الوحيد لا يمكن أن يكون بمعناه لأن الله أثبت له إخوة كثيرين وقال في حق الثلاثة منهم لفظ الإبن البكر بل لا بد أن يكون بالمعنى المجازي مثل الابن.

(٥) في الباب السابع من سفر صموئيل الثاني قول الله تعالى في حق سليمان هكذا: (وأنا أكون له أبا وهو يكون لي ابنا) فلو كان إطلاق هذا اللفظ سببا للألوهية لكان سليمان عليه السلام أحق من المسيح عليه السلام لسبقه وكونه من آباء المسيح عليه السلام.

(٦) في الآية الأولى من الباب الرابع عشر والآية التاسعة عشرة من الباب الثاني والثلاثين من كتاب الاستثناء، والآية الثانية من الباب الأول الآية الأولى من الباب الثلاثين، والآية الثامنة من الباب الثالث والستين من كتاب أشعيا، والآية العاشرة من الباب الأول من كتاب هوشع؛ جاء إطلاق أبناء الله على جميع بني إسرائيل.

(٧) في الآية السادسة عشرة من الباب الثالث والستين من كتاب أشعيا، قول أشعيا في خطاب الله هكذا: (فإنك أنت أبونا وإبراهيم لم يعرفنا وإسرائيل جهلنا أنت يا رب أبونا فخلصنا من الدهر اسمك). الآية الثامنة من الباب الرابع والستين من الكتاب المذكور هكذا: (والآن يارب

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

أنت أبونا) الخ؛ فصرح أشعيا عليه السلام في حقه وحق غيره من بني إسرائيل: بأن الله أبونا.

(٨) الآية السابعة من الباب الثامن والثلاثين من كتاب أيوب هكذا: (إذا كانت تسبح لي نجوم الصبح جميعا ويفرحون جميع بني الله).

(٩) قد عرفت في صدر الجواب أنه جاء إطلاق أبناء الله على الصالحين وعلى المؤمنين بالمسيح وعلى المحبين وعلى المطيعين لأمر الله، وعلى العاملين بالأعمال الحسنة.

(١٠) الآية الخامسة من الزبور السابع والستين هكذا: (أبو اليتامى وحاكم الأرامل الله في موضع قدسه). فأطلق على الله لفظ أبى اليتامى.

(١١) في الباب السادس من سفر الخليقة هكذا ٢: (فرأى بنو الله بنات الناس أنهن حسنات، واتخذوا لهم نساء من كل ما اختاروا) ٤ (فأما الجبابرة كانوا في تلك الأيام على الأرض لأن من بعد ما دخل أبناء الله على بنات الناس وولدن، فهؤلاء هم أقوياء منذ الدهر مشهورون) والمراد بأبناء الله بنو الأشراف وببنات الناس بنات العامة، ولذا ترجم مترجم الترجمة العربية المطبوعة سنة ١٨١١ م الآية الأولى هكذا: (رأى بنو الأشراف بنات العامة حسانا فاتخذوا لهم نساء) فجاء إطلاق أبناء الله على أبناء الأشراف

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

مطلقا ، وفهم منه صحة إطلاق الله على الشريف أيضاً .

(١٢) جاء في المواضع الكثيرة من الإنجيل ؛ إطلاق لفظ أبيكم على الله خطاب التلاميذ وغيرهم .

(١٣) قد يضاف لفظ الابن والأب إلى شيء له مناسبة ما ، بمعناها الحقيقي كإطلاق أبي الكذب على الشيطان كما عرفت ، وكإطلاق أبناء جهنم وأولاد أورشليم على اليهود في كلام المسيح عليه السلام في الباب الثالث والعشرين من إنجيل متى ، وجاء إطلاق أبناء الدهر على أهل الدنيا ، وجاء إطلاق أبناء الله وأبناء القيامة على أهل الجنة ؛ في قول المسيح عليه السلام في الباب العشرين من لوقا . وفي الآية الخامسة من الباب الخامس من الرسالة الأولى إلى أهل تسالونيقي جاء إطلاق أبناء النورِ وأبناء النهار على أهل تسالونيقي . (الثاني) في الآية الثالثة والعشرين من الباب الثامن من إنجيل يوحنا هكذا : (فقال لهم أنتم من أسفل أما أنا فمن فوق ، أنتم من هذا العالم أما أنا فلست من هذا العالم) يعني أني إله نزلت من السماء وتجسمت .

(أقول) : لما كان هذا القول مخالفاً للظاهر لأن عيسى عليه السلام كان من هذا العالم فأولوا بهذا التأويل وهو غير صحيح بوجهين :

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

(الأول): أنه مخالف للبراهين العقلية والنصوص.

(والثاني): أن عيسى عليه السلام قال مثل هذا القول في حق تلاميذه أيضاً.

(الآية التاسعة عشرة) من الباب الخامس عشر من إنجيل يوحنا هكذا: (لو كنتم من العالم لكان العالم يحب خاصته، ولكن إنكم لستم من العالم بل أنا اخترتكم من العالم لذلك يبغضكم العالم). وفي الباب السابع من إنجيل يوحنا هكذا ١٤: (لأنهم ليسوا من العالم كما أني أنا لست من العالم) (١٦) (ليسوا من العالم كما أني أنا لست من العالم) فقال في حق تلاميذه: إنهم ليسوا من العالم، وسوّى بينه وبينهم في عدم الكون من هذا العالم، فلو كان هذا مستلزماً للألوهية كما زعموا لزم أن يكونوا كلهم آلهة والعياذ بالله، بل التأويل الصحيح: أنتم طالبو الدنيا الدنية وأنا لست كذلك، بل طالب الآخرة ورضاء الله، وهذا المجاز شائع في الألسنة يقال للزهاد والصلحاء إنهم ليسوا من الدنيا.

(الثالث): في الآية الثلاثين من الباب العاشر من إنجيل يوحنا هكذا: (أنا والأب واحد) فهذا يدل على اتحاد المسيح بالله. أقول هذا الاستدلال غير صحيح بوجهين:

(الأول): أن المسيح عليه السلام عندهم أيضاً إنسان ذو نفس ناطقة، وليس بمتحد بهذا الاعتبار. فيحتاجون إلى

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

التأويل فيقولون: كما أنه إنسان كامل فكذلك إله كامل، فبالاعتبار الأول مغاير، وبالاعتبار الثاني متحد. وقد عرفت أن هذا التأويل باطل.

(والثاني): إن مثل هذا وقع في حق الحواريين في الباب السابع عشر من إنجيل يوحنا هكذا ٢١. (ليكون الجميع واحداً كماأنك أنت أيها الأب فيّ وأنا فيك ليكونوا هم أيضاً واحداً فينا ليؤمن العالم أنك أرسلتني) ٢٢ (وأنا قد أعطيتهم المجد الذي أعطيتني ليكونوا واحداً كما أننا نحن واحد) ٣٣ (أنا فيهم وأنت فيّ ليكونوا مكملين إلى واحد). فقوله ليكون الجميع واحداً وقوله ليكونوا واحداً كما أننا نحن واحد وقوله يكونوا مكملين إلى واحد، تدل على اتحادهم. وسوّى في القول الثاي بين اتحاده بالله وبين اتحاده فيما بينهم. وظاهر أن اتحاده فيما بينهم ليس حقيقيا، فكذا اتحاده بالله، بل الحق أن الاتحاد بالله عبارة عن إطاعة أحكامه والعمل بالأعمال الصالحة، وفي نفس هذا الاتحاد المسيح والحواريون وجميع أهل الإيمان متساوية الأقدام، وإنما الفرق باعتبار القوة والضعف، فاتحاد المسيح بهذا المعنى أشد وأقوى من اتحاد غيره.

والدليل على كون الاتحاد عبارة عن هذا المعنى قول يوحنا في الباب الأول من رسالته الأولى وهو هكذا ٥:

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

(وهذا هو الخبر الذي سمعناه منه ونخبركم به أن الله نور وليس فيه ظلمة البتة).

٦ (إن قلنا إن لنا شركة معه وسلكنا في الظلمة نكذب ولسنا نعمل الحق).

٧ (ولكن إن سلكنا في النور كما هو في النور فلنا شركة بعضنا مع بعض). والآية السادسة والسابعة في التراجم الفارسية هكذا ٦ (اكر كونييم كه باوي متحديم ودر ظلمت رفتا رنماييم در وغكوييم ودر راستى عمل نتماييم) ٧ (وأكردر رو شنائي رفتا رنماييم جنا نجه أودر روشنائي مي باشد بايكد يكر متحد هستيم) فوقع فيها بدل لفظ الشركة لفظ الاتحاد فعلم أن الاتحاد بالله أو الشركة بالله عبارة عما قلنا.

(الرابع): في الباب الرابع عشر من إنجيل يوحنا هكذا:

٩ (الذي رآني فقد رأى الأب فكيف تقول أنت أرنا الأب).

١٠ (ألست تؤمن أني أنا في الأب والأب فيّ الكلام الذي أكلمكم به لست أتكلم به من نفسي لكن الأب الحالّ فيّ هو يعمل الأعمال).

(فقوله): الذي رآني فقد رأى الأب، وقوله أنا في الأب والأب فيّ، وقوله الأب الحالّ فيّ دالة على اتحاد المسيح بالله،

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وهذا الاستدلال أيضا ضعيف بوجهين:

(أما الأول): فلأن رؤية الله في الدنيا ممتنعة عندهم كما عرفت في الأمر الرابع من المقدمة فيؤلونها بالمعرفة، ومعرفة المسيح باعتبار الجسمية أيضا لا تفيد الاتحاد، فيقولون إن المراد بالمعرفة باعتبار الألوهية، والحلول الذي وقع في القول الثاني والثالث واجب التأويل عند جمهور أهل التثليث، فيقولون إن المراد به الاتحاد الباطني.

فبعد هذه التأويلات يقولون إنه لما كان إنسانا كاملا، وإلها عاملا، صحَّتْ أقواله الثلاثة بالاعتبار الثاني، وقد عرفت مرارا أنه باطل لأن التأويل يجب أن لا يخالف البراهين والنصوص.

(وأما الثاني): فلأن الآية العشرين من الباب المذكور هكذا: (في ذلك اليوم تعلمون أني أنا في أبي وأنتم فيّ وأني فيكم) وقد عرفت في جواب الدليل الثالث أن المسيح قال في حق الحواريين: (أنا فيهم وأنت فيّ) وبديهي أن حال الحالّ، حالّ في محل الحالّ. والآية التاسعة عشرة من الباب السادس من الرسالة الأولى إلى أهل قورنيثوس هكذا: (أم لستم تعلمون أن جسدكم هو هيكل للروح القدس الذي فيكم، الذي لكم من الله وأنكم لستم لأنفسكم).

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

والآية السادسة عشرة من الباب السادس من الرسالة الثانية إلى قورنيثوس هكذا: (وآية موافقة لهيكل الله مع الأوثان فإنكم أنتم هيكل الله الحي) الخ. والآية السادسة من الباب الرابع من الرسالة إلى أهل افسس هكذا: (إله وأب واحد للكل الذي على الكل وبالكل وفي كلكم).

فلو كان الحلول مشعرا بالاتحاد ومثبتا للألوهية لزم أن يكون الحواريون بل جميع أهل قورنيثوس وكذا جميع أهل افسس آلهة بل الحق أن الأدنى إذا كان من اتباع الأعلى كأن يكون رسوله أو عبده أو تلميذه أو قريبا من أقربائه. فالأمر المنسوب إلى الأدنى من التعظيم والتحقير والمحبة وغيرها، ينسب إلى الأعلى مجازا ولذلك قال المسيح عليه السلام في حق الحواريين: (من يقبلكم يقبلني ومن يقبلني يقبل الذي أرسلني). كما وقع في الآية الأربعين من الباب العاشر من إنجيل متى وقال في حق الولد الصغير: (من قبل هذا الولد باسمي يقبلني ومن قبلني يقبل الذي أرسلني) كما هو مصرح في الآية الثامنة والأربعين من الباب التاسع من إنجيل لوقا. وقال في حق السبعين الذين أرسلهم اثنين اثنين إلى البلاد (الذي يسمع منكم يسمع مني والذي يرذلكم يرذلني والذي يرذلني يرذل الذي أرسلني) كما هو مصرح في الاية السادسة عشرة في الباب العاشر من إنجيل لوقا.. وهكذا

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وقع في حق أصحاب اليمين وأصحاب الشمال في الباب الخامس والعشرين من إنجيل متى ولذلك قال الله على لسان أرمياء: (أكلني ابتلعني بختنصر ملك بابل جعلني كإناء فارغ ملأ بطنه من رخصتي وطردني) كما هو مصرح في الباب الحادي والخمسين من كتاب أرمياء ومثل هذا وقع في القرآن المجيد أيضاً: «إن الذين يبايعونك إنما يبايعون الله يد الله فوق أيديهم». وقال مولانا المعنوي قدس سره في مثنويه:

كرتو خواهى همنشيتى باخدا رونشين تودر حضور اوليا

فمعرفة المسيح بهذا الاعتبار بمنزلة معرفة الله وأما حلول الغير في الله أو حلول الله فيه، وكذا حلول الغير في المسيح أو حلول المسيح فيه؛ فعبارة عن إطاعة أمرهما. في الباب الثالث من الرسالة الأولى ليوحنا هكذا: (من يحفظ وصاياه يثبت فيه وهو فيه. وبهذا نعرف أنه يثبت فينا من الروح الذي أعطانا).

وقد يتمسكون بألوهيته ببعض حالاته فيستدلون تارة أنه ولد بلا أب وهذا الاستدلال ضعيف جداً، لأن العالم حادث بأسره وما مضى على حدوثه إلى هذا الزمان ستة آلاف سنة على زعمهم. وكل مخلوق من السماء والأرض والجماد والنبات والحيوان وآدم، خلق عندهم في أسبوع

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

واحد فجميع الحيوانات مخلوقة بلا أب وأم فكل من هذه يشارك المسيح في كونه مخلوقا بلا أب، ويفوق عليه في كونه بلا أم، وتتولد أصناف من الحشرات في كل سنة في موسم نزول المطر بلا أب وأم فكيف يكون هذا الأمر سبباً للألوهية. (ولو نظرنا إلى نوع الإنسان فآدم عليه السلام يفوق عليه، وكذلك ملكي صادوق الكاهن الذي هو معاصر إبراهيم عليه السلام).

في الآية الثالثة من الباب السابع من الرسالة العبرانية حاله هكذا: (بلا أب بلا أم بلا نسب لا بداية أيام له ولا نهاية حياة) فيفوق المسيح في كونه بلا أم وفي كونه بلا بداية له ويستدلون تارة بمعجزاته، وهذا أيضاً ضعيف لأن من أعظم معجزاته إحياء الموتى مع قطع النظر عن ثبوته، وعن أنه يفهم من هذا الإنجيل المتعارف تكذيبه.

أقول إن عيسى عليه السلام بحسب هذا الإنجيل ما أحيا إلى زمان الصلب إلاَّ ثلاثة أشخاص كما عرفت في الباب الأول، وأحيا حزقيال عليه السلام ألوفاً كما هو مصرح في الباب السابع والثلاثين من كتابه، فهو أولى بأن يكون إلهاً، وأحيا إيلياء عليه السلام أيضاً ميتاً كما هو مصرح في الباب السابع عشر من سفر الملوك الأول، وأحيا اليسع عليه السلام أيضاً ميتاً كما هو مصرح في الباب الرابع من سفر الملوك

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الثاني، وصدرت هذه المعجزة عن اليسع بعد موته؛ أن ميتاً ألقى في قبره فحيي بإذن الله كما هو مصرح في الباب الثالث عشر من السفر المذكور، وأبرأ الأبرص من برصه، كما هو مصرح في الباب الخامس من السفر المذكور. وقد يتمسكون ببعض آيات كتب العهد العتيق وببعض أقوال الحواريين وإني قد نقلت هذه التمسكات مع أجوبتها في كتاب إزالة الأوهام، فمن أراد الاطلاع عليها فليرجع إليه، وتركت ذكرها في هذا الكتاب لأن التمسكات الأولية ضعيفة جداً ومع قطع النظر عن الضعف لا يثبت منها الألوهية على زعمهم أيضاً ما لم يعترف أن المسيح إنسان كامل وإله كامل، وهذا التأويل باطل، كما عرفت مراراً، والتمسكات الثانوية حالها كحال التمسكات بالأحوال المسيحية غالباً فيعامل بها معاملة أقوال المسيح من الحالات الثلاث كما عرفت في صدر هذا الفصل.

ولو فرضنا أن بعض القول منهم نص على هذا الأمر، فيحمل على أنه بحسب اجتهادهم. وقد عرفت في الباب الأول أن جميع تحريراتهم ليست بالإلهام، وأنه قد وقع منهم الأغلاط والاختلافات والتناقض يقينا، وقول مقدسهم بولس غير مسلم عندنا لأنه ليس بحواري ولا واجب التسليم عندنا، بل لا نسلم وثاقته.

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

واعلم أرشدك الله تعالى إنما نقلت الأقوال المسيحية وأولتها لأجل إتمام الإلزام وإثبات أن تمسكهم بها ضعيف، وكذا ما قلت من أقوال الحواريين إنما هو على تقدير تسليم أنها أقوالهم، ولا يثبت عندنا أنها أقوال المسيح عليه السلام والحواريين لأجل فقدان إسناد هذه الكتب كما عرفت في الباب الأول، ولأجل وقوع التحريف فيها عموماً وفي هذه المسألة خصوصاً أيضاً كما عرفت في الباب الثاني أن عادتهم في مثل هذه الأمور كانت كذلك وعقيدتي أن المسيح والحواريين كانوا برآء من هذه العقيدة الكفرية يقيناً، وأشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله وأن عيسى عبد الله ورسوله وأن الحواريين رسل رسول الله.

ووقعت بين الإمام الهمام الفخر الرازي عليه الرحمة وبين بعض القسيسين مناظرة بخوارزم ولما كان نقلها لا يخلو عن فائدة نقلها.

قال قدس سره في المجلد الثاني من تفسيره في سورة آل عمران تحت تفسير قوله تعالى: «فمن حاجك فيه من بعد ما جاءك من العلم» الآية. اتفق أني حين كنت بخوارزم أخبرت أنه جاء نصراني يدعي التحقيق والتعمق في مذهبهم فذهبت إليه وشرعنا في الحديث؛ فقال ما الدليل على نبوة محمد ﷺ. فقلت له: كما نقل إلينا ظهور الخوارق على يد

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

موسى وعيسى وغيرهما من الأنبياء عليهم السلام، نقل إلينا ظهور الخوارق على يد محمد ﷺ فإن رددنا التواتر أو قبلناه لكن قلنا إن المعجزة لا تدل على الصدق فحينئذ بطلت نبوة سائر الأنبياء عليهم السلام، وإن اعترفنا بصحة التواتر واعترفنا بدلالة المعجزة على الصدق ثم إنهما حاصلان في حق محمد ﷺ، وجب الاعتراف قطعاً بنبوة محمد عليه السلام ضرورة. إذ عند الاستواء في الدليل لا بد من الاستواء في حصول المدلول.. فقال النصراني لا أقول في عيسى عليه السلام إنه كان نبياً، بل أقول إنه كان إلهاً. فقلت له الكلام في النبوة لا بد وأن يكون مسبوقاً بمعرفة الإله، وهذا الكلام الذي تقوله باطل ويدل عليه أن الإله عبارة عن موجود واجب الوجود لذاته، يجب ألا يكون جسماً ولا متحيزاً ولا عرضاً. وعيسى عبارة عن هذا الشخص البشري الجسماني الذي وجد بعد أن كان معدوماً، وقتل بعد أن كان حياً على قولكم، وكان طفلا أولا ثم صار مترعرعاً، ثم صار شاباً. وكان يأكل ويشرب وَيُحْدِث وينام ويستيقظ. وقد تقرر في بداهة العقول أن المحدث لا يكون قديماً، والمحتاج لا يكون غنياً والممكن لا يكون واجباً والمتغير لا يكون دائماً.

(والوجه الثاني) في إبطال هذه المقالة أنكم تعترفون أنكم

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

تعترفون بأن اليهود أخذوه وصلبوه وتركوه حياً على الخشبة، وقد مزقوا ضلعه وأنه كان يحتال في الهرب منهم وفي الاختفاء عنهم، وحين عاملوه بتلك المعاملات أظهر الجزع الشديد. فإن كان إلهاً أو كان الإله حالاً فيه أو كان جزءاً من الإله حالاً فيه فلِمَ لَمْ يدفعهم عن نفسه ولِمَ لَمْ يهلكهم بالكلية، وأية حاجة به إلى إظهار الجزع منهم والاحتيال في الفرار منهم، وبالله إنني لأتعجب جداً أن العاقل كيف يليق به أن يقول هذا القول، ويعتقد صحته. فتكاد أن تكون بداهة العقل شاهدة بفساده.

(الوجه الثالث) وهو أنه إما أن يقال بأن الإله هو هذا الشخص الجسماني المشاهد، أو يقال حل الإله بكليته. أو حل بعض الإله وجزءٌ منه فيه والأقسام الثلاثة باطلة: أما الأول،، فلأن إله العالم لو كان هو ذلك الجسم فحين قتله اليهود كان ذلك قولاً بأن اليهود قتلوا إله العالم فكيف بقي العالم بعد ذلك من غير إله. ثم إن أشد الناس ذلا ودناءة اليهود فالإله الذي تقتله اليهود إله في غاية العجز. وأما الثاني وهو أن الإله بكليته حل في هذا الجسم فهو أيضاً فاسد لأن الإله إن لم يكن جسماً ولا عرضاً امتنع حلوله في الجسم، وإن كان جسماً فحينئذ يكون حلوله في جسم آخر عبارة عن اختلاط أجزائه ذلك الجسم، وذلك يوجب وقوع

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

التفرق في أجزاء ذلك الإله. وإن كان عرضاً كان محتاجاً إلى المحل وكان الإله محتاجاً إلى غيره. وكل ذلك سخيف. وأما الثالث وهو أنه حل فيه بعض من أبعاض الإله وجزء من أجزائه فذلك أيضاً محال، لأن ذلك الجزء إن كان معتبراً في الألهية فعند انفصاله عن الإله وجب أن لا يبقى الإله إلهاً وإن لم يكن معتبراً في تحقيق الألهية لم يكن جزءاً من الإله. فثبت فساد هذه الأقسام فكان قول النصارى باطلاً.

(الوجه الرابع) في بطلان قول النصارى ما ثبت بالتواتر من أن عيسى عليه السلام كان عظيم الرغبة في العبادة والطاعة لله تعالى ولو كان إلهاً لاستحال ذلك لأن الإله لا يعبد نفسه.

فهذه وجوه في غاية الجلاء والظهور دالة على فساد قولهم... ثم قلت للنصراني وما الذي دلك على كونه إلهاً فقال الذي دل عليه ظهور العجائب عليه من إحياء الموتى وإبراء الأكمه والأبرص، وذلك لا يمكن حصوله إلاَّ بقدرة الإله تعالى.

فقلت له هل تسلم أنه لا يلزم من عدم الدليل المدلول أم لا فإن لم تسلم لزمك من نفي العالم في الأزل نفي الصانع، وإن سلمت أنه لا يلزم من عدم الدليل عدم المدلول فأقول

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

لما جوزت حلول الإله في بدن عيسى عليه السلام فكيف عرفت أن الإله ما حل بدني وبدنك وبدن كل حيوان ونبات وجماد. فقال الفرق ظاهر وذلك لأني إنما حكمت بذلك الحلول لأنه ظهرت تلك الأفعال العجيبة عليه، والأفعال العجيبة ما ظهرت على يدي ولا على يدك فعلمنا أن ذلك الحلول مفقود ههنا.

فقلت له تبين الآن أنك ما عرفت معنى قولي إنه لا يلزم من عدم الدليل عدم المدلول، وذلك لأن ظهور تلك الخوارق دالة على حلول الإله في بدن عيسى عليه السلام، فعدم ظهور تلك الخوارق مني ومنك ليس فيه إلاَّ أنه لم يوجد ذلك الدليل، فإذا ثبت أنه لا يلزم من عدم الدليل عدم المدلول لا يلزم من عدم ظهور تلك الخوارق مني ومنك عدم الحلول في حقي وفي حقك بل وفي حق الكلب والسِّنَّوْر والفأر، ثم قلت إن مذهباً يؤدي القول به إلى تجويز حلول ذات الله في بدن الكلب والذباب لفي غاية الخسة والركاكة.

(الوجه الثاني) إن قلب العصا حية أبعد في العقل من إعادة الميت حياً، لأن المشاكلة بين بدن الحي وبدن الميت أكثر من المشاكلة بين الخشبة وبين بدن الثعبان، فإذا لم يوجب قلب العصا حية كون موسى عليه السلام إلهاً وابناً للإله فبأن لا يدل إحياء الموتى على الإلهية كان ذلك أولى

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وعند هذا انقطع النصراني ولم يبق له كلام والله أعلم.

انتهى كلامه بعبارته الشريفة.

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الباب الخامِس

في إثبات كون القرآن كلام الله ومعجزاً ورفع شبهات القسيسين

وضممتُ إلى مبحث القرآن مبحث إثبات صحة الأحاديث النبوية المروية في كتب الصحاح من كتب أهل السنة والجماعة.

وجعلت هذا الباب مشتملا على أربعة فصول.

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الفصْل الأول

الأمور التي تدل على أن القرآن كلام الله كثيرة، أكتفي منها باثني عشر أمراً على عدد حواريي المسيح وأترك الباقي، مثل أن يقال إن الخائب المخالف وقت بيان أمر من الأمور الدنيوية والدينية أيضاً يكون ملحوظاً في القرآن، وأن بيان كل شيء ترغيباً كان أو ترهيباً رأفة أو عتاباً يكون على درجة الاعتدال لا بالإفراط ولا بالتفريط، وهذان الأمران لا يوجدان في كلام الإنسان لأنه يتكلم في بيان كل حال بما يناسب ذلك الحال، فلا يلاحظ في العتاب حال الذين هم قابلون للرأفة وبالعكس، ولا يلاحظ عند ذكر الدنيا حال الآخرة وبالعكس. ويقول في الغضب زائداً على الخطأ وهكذا أمور أخر.

(الأمر الأول): كونه في الدرجة العالية من البلاغة التي لم يعهد مثلها في تراكيبهم وتقاصرت عنها درجات بلاغتهم، وهي عبارة عن التعبير باللفظ المعجب عن المعنى المناسب

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

للمقام الذي أورد فيه الكلام، بلا زيادة ولا نقصان في البيان، والدلالة عليه، وعلى هذا كلما ازداد شرف الألفاظ ورونق المعاني ومطابقة الدلالة كان الكلام أبلغ وتدل على كونه في هذه الدرجة وجوه.

(أولها): أن فصاحة العرب أكثرها في وصف المشاهدات مثل وصف بعير أو فرس أو جارية أو ملك أو ضربة أو طعنة أو وصف حرب أو وصف غارة. وكذا فصاحة العجم سواء كانوا شاعرين أو كاتبين أكثرها في أمثال هذه الأشياء. ودائرة الفصاحة والبلاغة فيها متسعة جداً لأن طبائع أكثر الناس تكون مائلة إليها. وظهر من الزمان القديم في كل وقت وفي كل إقليم من شاعر أو كاتب مضمون جديد ونكتة لطيفة فى بيان لشيء من هذه الأشياء المذكورة ويكون المتأخر المتتبع واقفاً على تدقيقات المتقدم غالباً. فلو كان الرجل سليم الذهن وتوجه إلى تحصيل ملكة في وصفها يحصل له بعد الممارسة والاشتغال ملكة البيان في وصف شيء من هذه الأشياء على قدر سلامة فكره وجودة ذهنه، وليس القرآن في بيان خصوص هذه الأشياء فكان يجب أن لا تحصل فيه الألفاظ الفصيحة التي اتفقت عليها العرب في كلامهم.

(ثانيها) أنه تعالى راعى فيه طريقة الصدق وتنزه عن

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الكذب في جميعه، وكل شاعر ترك الكذب والتزم الصدق نزل شعره ولم يكن جيداً، ولذلك قيل أحسن الشعر أكذبه. وترى أن لبيد بن ربيعة وحسان بن ثابت رضي الله عنهما لما أسلما نزل شعرهما ولم يكن شعرهما الإسلامي كشعرهما الجاهلي، والقرآن جاء فصيحاً مع التنزه عن الكذب والمجازفة.

(ثالثها) أن الكلام الفصيح إنما يتفق في القصيدة في البيت والبيتين والباقي لا يكون كذلك، بخلاف القرآن فإنه مع طوله فصيح كله، بحيث يعجز الخلق عنه. ومن تأمل في قصة يوسف عليه السلام عرف أنها مع طولها وقعت على الدرجة العالية من البلاغة.

(رابعها) أن الشاعر أو الكاتب إذا كرر مضموناً أو قصة لا يكون كلامه الثاني مثل الأول، وقد تكررت قصص الأنبياء وأحوال المبدأ والمعاد والأحكام والصفات الإلهية، واختلفت العبارات إيجازاً وإطناباً وتفنناً في بيانها غيبة وخطابا، ومع ذلك كل واحد منها في نهاية الفصاحة ولم يظهر التفاوت أصلاً.

(خامسها) أنه اقتصر على إيجاب العبادات وتحريم القبائح والحث على مكارم الأخلاق وترك الدنيا واختيار الآخرة، وأمثال هذه الأمور توجب تقليل الفصاحة. ولذلك

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

إذا قيل لشاعر فصيح أو كاتب بليغ أن يكتب تسعاً أو عشراً من مسائل الفقه أو العقائد في عبارة فصيحة مشتملة على التشبيهات البليغة والاستعارات الدقيقة يعجز.

(سادسها) إن كل شاعر يحسن كلامه في فن فإنه يضعف كلامه في غير ذلك الفن، كما قالوا في شعراء العرب: إن شعر امرىء القيس يحسن عند الطرب وذكر النساء وصفة الخيل. وشعر النابغة عند الخوف وشعر الأعشى عند الطلب ووصف الخمر وشعر زهير عند الرغبة والرجاء. وقالوا في شعراء فارس إن النظامي والفردوسي وحيدان في بيان الحرب، والسعدي فريد في الغزل، والأنوري في القصائد.. والقرآن جاء فصيحاً على غاية الفصاحة في كل فن ترغيباً كان أو ترهيباً، زجراً كان أو وعظاً أو غيرهما.

(وأورد ههنا بطريق الأنموذج من كل فن آية آية) ففي الترغيب قوله «فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين» وفي الترهيب قوله «وخاب كل جبار عنيد. من ورائه جهنم ويسقى من ماء صديد. يتجرعه ولا يكاد يسيغه ويأتيه الموت من كل مكان وما هو بميت. ومن ورائه عذاب غليظ» وفي الزجر والتوبيخ قوله «فَكُلاًّ أخذنا بذنبه فمنهم من أرسلنا عليه حاصبا. ومنهم من أخذته الصيحة ومنهم من خسفنا به الأرض. ومنهم من أغرقنا. وما كان الله ليظلمهم ولكن

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

كانوا أنفسهم يظلمون » وفي الوعظ قوله «أفرأيت إن متعناهم سنين ثم جاءهم ما كانوا يوعدون ما أغنى عنهم ما كانوا يمتعون » وفي الالهيات قوله « الله يعلم ما تحمل كل أنثى وما تغيض الأرحام وما تزداد وكل شيء عنده بمقدار. عالم الغيب والشهادة الكبير المتعال ».

(سابعها) الأغلب أنه إذا انتقل الكلام من مضمون الى آخر، واشتمل على بيان أشياء مختلفة لا يبقى حسن ربط الكلام ويسقط عن الدرجة العالية للبلاغة. والقرآن يوجد فيه الانتقال من قصة إلى قصة أخرى، والخروج من باب إلى باب، والاشتمال على أمر ونهي وخبر واستخبار ووعد وعيد، وإثبات النبوة وتوحيد الذات وتفريد الصفات، وترغيب وترهيب وضرب مثال، وبيان حال. ومع ذلك يوجد فيه كمال الربط والدرجة العالية للبلاغة الخارجة عن العادة فتحير فيها عقول بلغاء العرب.

(ثامنها) أن القرآن في أغلب المواضع يأتي بلفظ يسير متضمن لمعنى كثير ويكون اللفظ أعذب، ومن تأمل في سورة (ص) علم ما قلت كيف صدرها وجمع فيها من أخبار الكفار وخلافهم وتقريعهم بإهلاك القرون من قبلهم ومن تكذيبهم لمحمد ﷺ، وتعجبهم مما أتى به، والخبر عن إجماع ملئهم على الكفر، وظهور الحسد في كلامهم، وتعجيزهم

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وتحقيرهم ووعيدهم بخزي الدنيا والآخرة، وتكذيب الأمم قبلهم وإهلاك الله لهم، ووعيد قريش وأمثالهم مثل مصابهم. وحمل النبي على الصبر على أذاهم وتسليته في قصص الأنبياء مثل داود وسليمان وأيوب وإبراهيم ويعقوب وغيرهم عليهم السلام. وكل هذا الذي ذكر من أولها إلى آخرها في ألفاظ يسيرة متضمنة لمعان كثيرة، وكذلك قوله تعالى: «ولكم في القصاص حياة» فإن هذا القول لفظه يسير ومعناه كثير. ومع كونه بليغاً مشتملاً على المطابقة بين المعنيين المتقابلين وهما القصاص والحياة. وعلى الغرابة، يجعل القتل الذي هو مفوت للحياة ظرفاً لها وأولى من جميع الأقوال المشهورة عند العرب في هذا الباب، لأنهم عبروا عن هذا المعنى بقولهم (قتل البعض إحياء الجميع) وقولهم (أكثروا القتل ليقل القتل) وقولهم (القتل أنفى للقتل). وأجود الأقوال المنقولة عن القول الأخير ولفظ القرآن أفصح منه بستة أوجه.

(أحدها): أنه أخصر من الكل لأن قوله «ولكم» لا يدخل في هذا الباب لأنه لا بد من تقدير ذلك في الكل لأن قول القائل قتل البعض إحياء للجميع لا بد فيه من تقدير مثله وكذلك في قولهم القتل أنفى للقتل.

(وثانيها): أن قولهم القتل أنفى للقتل ظاهره يقتضي كون الشيء سبباً لانتفاء نفسه بخلاف لفظ القرآن فإنه

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

يقتضي أن نوعاً من القتل وهو القصاص سبب لنوع من أنواع الحياة.

(وثالثها): أن قولهم الأجود تكرير لفظ القتل بخلاف لفظ القرآن.

(ورابعها): أن قولهم الأجود لا يفيد إلاَّ الردع عن القتل، بخلاف لفظ القرآن فإنه يفيد الردع عن القتل والجرح فهو أفيد.

(وخامسها): أن قولهم الأجود دال على ما هو المطلوب بالتبع بخلاف لفظ القرآن فإنه دال على ما هو مقصود أصلي، لأن نفي القتل مطلوب تبعاً من حيث إنه يتضمن حصول الحياة الذي هو مطلوب أصالة.

(وسادسها): أن القتل ظلماً أيضاً قتل مع أنه ليس بناف للقتل بخلاف القصاص فظاهر قولهم باطل وأما لفظ القرآن فصحيح ظاهراً وباطناً. وكذلك قوله تعالى «من يطع الله» في فرائضه «ورسوله» في سننه أو في جميع ما يأمرانه به وينهيانه «ويخشى الله» أي يخف خلافه وعقابه وحسابه «ويتقه» فيما بقي من عمره في جميع أمره «فأولئك هم الفائزون» بالمراد في المبدأ والمعاد، فإن هذا القول مع وجازة لفظه جامع لجميع الضروريات (حكي) أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان يوماً نائماً في المسجد فإذا هو بقائم

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

على رأسه يتشهد شهادة الحق فأعلمه أنه من بطارقة الروم ومن جملة من يحسن فهم الألسن من العرب وغيرها، وأنه سمع رجلاً من أسرى المسلمين يقرأ آية من كتابكم فتأملها فإذا هي جامعة لكل ما أنزل الله على عيسى بن مريم من أحوال الدنيا والآخرة، وهي قوله «ومن يطع الله ورسوله» الآية. وحكي أن طبيباً نصرانياً حاذقاً سأل الحسين بن علي الواقدي لماذا لم ينقل شيء في كتابكم عن علم الطب.. والعلم علمان علم الأبدان وعلم الأديان. فقال الحسين إن الله بين علم الطب كله في نصف آية، فسأل الطبيب النصراني عن هذه الآية فقال.. هي قوله: «كلوا واشربوا» ما أحل الله لكم من المطعومات والمشروبات «ولا تسرفوا» أي لا تتعدوا إلى الحرام ولا تكثروا الانفاق المستقبح، ولا تناولوا مقداراً كثيراً يضركم ولا تحتاجون إليه. ثم سأل الطبيب أقال نبيكم أيضاً شيئاً في هذا الأمر؟ فقال الحسين إن نبينا أيضاً جمع الطب في ألفاظ يسيرة، فسأل الطبيب عنها فقال الحسين هي هذه: «المعدة بيت الداء والحمية رأس كل دواء واعط كل بدن ما عودته» فقال الطبيب: الإنصاف أن كتابكم ونبيكم ماتركا حاجة إلى جالينوس؛ يعني بينا الأمر الذي هو رأس حفظ الصحة وإزالة المرض وأصلها ومضارهما.

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

(تاسعها): أن الجزالة والعذوبة بمنزلة الصفتين المتضادتين، واجتماعهما على ما هو ينبغي في كل جزء من الكلام الطويل خلاف العادة المعتادة للبلغاء. فاجتماعهما في كل موضع من مواضع القرآن كله دليل على كمال بلاغته وفصاحته الخارجتين عن العادة.

(عاشرها): أنه مشتمل على جميع فنون البلاغة من ضروب التأكيد وأنواع التشبيه والتمثيل، وأصناف الاستعارة وحسن المطالع والمقاطع، وحسن الفواصل، والتقديم والتأخير والفصل والوصل اللائق بالمقام، وخلوه من اللفظ الركيك والشاذ الخارج عن القياس النافر عن الاستعمال، وغير ذلك من أنواع البلاغات. ولا يقدر أحد من البلغاء والكملاء من العرب العرباء إلاَّ على نوع أو نوعين من الأنواع المذكورة، ولو رام غيره في كلامه لم يتأت له، وكان مقصراً. والقرآن محتو عليها كلها فتلك عشرة كاملة، وهذه الوجوه العشرة تدل على أن القرآن في الدرجة العالية من البلاغة الخارجة عن العادة، يعرفه فصحاء العرب بسليقتهم، وعلماء الفرق بمهارتهم في فن البيان وإحاطتهم بأساليب الكلام، ومن كان أعرف بلغة العرب وفنون بلاغتها كان أعرف بإعجاز القرآن.

(الأمر الثاني): تأليفه العجيب وأسلوبه الغريب في

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

المطالع والمقاطع والفواصل، مع اشتماله على دقائق البيان وحقائق العرفان، وحسن العبارة ولطف الإشارة، وسلاسة التركيب وسلامة الترتيب، فتحيرت فيه عقول العرب العرباء، وفهوم الفصحاء والحكمة في هذه المخالفة أن لا يبقى لمتعسف عنيد مظنة السرقة، ويمتاز هذا الكلام عن كلامهم ويظهر تفوقه، لأن البليغ ناظماً كان أو ناثراً يجتهد في هذه المواضع اجتهاداً كاملا، ويمدح ويعاب عليه غالباً في هذه المواضع كما عيب على مطلع امرىء القيس:

قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل
بسقط اللوى بين الدخول فحومل

بأن صدر البيت جمع بين عذوبة اللفظ وسهولة السبك وكثرة المعاني فإنه وقف واستوقف وبكى واستبكى وذكر الحبيب والمنزل، وأن الشطر الثاني لا يوجد فيه شيء من ذلك... وعيب على مطلع أبي النجم الشاعر المشهور فإنه دخل على هشام بن عبد الملك، فأنشده:

صفراء قد كادت ولما تفعل
كأنها في الأفق عين الأحول

وكان هشام أحول فأخرجه وأمر بحبسه.

وعيب على مطلع جرير، فإنه دخل على عبد الملك وقد

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

مدحه بقصيدة حائية. أولها:

أتصحو أم فؤادك غير صاح..

فقال له عبد الملك: بل فؤادك يا ابن الفاعلة..

وعيب على مطلع البحتري فإنه أنشد يوسف بن محمد بقصيدته التي مطلعها

لك الويل من ليل تقاصر آخره..

فقال. بل لك الويل والخزي... وعيب على مطلع إسحق الموصلي الأديب الحاذق، فإنه دخل على المعتصم وقد فرغ من بناء قصره بالميدان وأنشده قصيدته التي مطلعها:

يـا دار غـيرك البـلى ومحاك
يـا ليت شعري ما الذي أبلاك!!

فتطير المعتصم من هذا المطلع وأمر بهدم القصر على الفور. وهكذا قد خطىء أكثر الشعراء المشهورين في المواضع المذكورة. وأشراف العرب، مع كمال حذاقتهم في أسرار الكلام وشدة عداوتهم للإسلام، لم يجدوا في بلاغة القرآن وحسن نظمه وأسلوبه مجالا لم يوردوا في القدح مقالاً، بل اعترفوا أنه ليس من جنس خطب الخطباء وشعر الشعراء، ونسبوه تارة إلى السحر تعجبـا من فصاحته وحسن نظمه، وقالوا تارة إنه إفك افتراه وأساطير الأولين، وقالوا تارة

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

لأصحابهم وأحبابهم لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه لعلكم تغلبون. وهذه كلها دأب المحجوج المبهوت. فثبت أن القرآن معجز ببلاغته وفصاحته وحسن نظمه. وكيف يتصور أن يكون الفصحاء والبلغاء من العرب العرباء كثيرين كثرة رمال الدهناء وحصى البطحاء، ومشهورين بغاية العصبية والحمية الجاهلية، وتهالكهم على المباراة والمباهاة، والدفاع عن الأحساب. فيتركون الأمر الأسهل الذي هَو الإتيان بمقدار أقصر سورة ويختارون الأشد الأصعب مثل الجلاء وبذل المهج والأرواح، ويبتلون بسبى الذراري ونهب الأموال، ومخالفهم المتحدي يقرعهم إلى مدة على رؤس الملأ بأمثال هذه الأقوال:

﴿فأتوا بسورةٍ مثله وادعوا من استطعتم من دون الله إن كنتم صادقين﴾. ﴿وإن كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فأتوا بسورة من مثله وادعوا شهداءكم من دون الله إن كنتم صادقين. فان لم تفعلوا ولن تفعلوا فاتقوا النار التي وقودها الناس والحجارة﴾. ﴿قل لئن اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا﴾.

ولو كانوا يظنون أن محمداً ﷺ استعان بغيره، لأمكنهم أيضاً أن يستعينوا بغيرهم لأنه كأولئك المنكرين في معرفة

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

اللغة وفي المكنة من الاستعانة، فلما لم يفعلوا ذلك وآثروا المقارعة على المعارضة والمقاتلة على المقاولة، ثبت أن بلاغة القرآن كانت مسلمة عندهم وكانوا عاجزين عن المعارضة، غاية الأمر أنهم صاروا مفترقين بين مصدق به وبمن أنزل عليه، وبين متحير في بديع بلاغته.

روي أنه سمع الوليد بن المغيرة من النبي ﷺ «إن الله يأمر بالعدل والاحسان وإيتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي يعظكم لعلكم تذكرون» فقال: والله إن له لحلاوة وإن عليه لطلاوة وإن أسفله لمغدق وإن أعلاه لمثمر ما يقول هذا بشر.. وروى أيضا أنه لما سمع القرآن رق قلبه، فجاءه أبو جهل وكان ابن أخيه منكرا عليه قال والله ما منكم أحد أعلم بالاشعار مني، والله ما يشبه الذي يقول شيئا من هذا. وروي أيضا أنه جمع قريشا عند حضور الموسم وقال إن وفود العرب ترد العرب فأجمعوا فيه رأيا لا يكذب بعضكم بعضاً، قالوا نقول كاهن، قال والله ما هو بكاهن بزمزمته ولا سجعه. قالوا مجنون. قال: ما هو بمجنون ولا بخنقه ولا وسوسته قالوا: فنقول شاعر قال: ما هو بشاعر قد عرفنا الشعر كله رجزه وهزجه، وقريضه ومبسوطه ومقبوضه. قالوا فنقول ساحر، قال ما هو بساحر ولا نفثه ولا عقده قالوا: فما نقول؟ قال ما أنتم بقائلين شيئا من هذا إلا

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وأنا أعرف أنه باطل وإن أقرب القول إنه ساحر. ثم قال فإنه سحر يفرق به بين المرء وابنه، والمرء وأخيه، والمرء وزوجه، والمرء وعشيرته، فتفرقوا وجلسوا على السبل يحذرون الناس عن متابعة النبي ﷺ، فأنزل الله تعالى في الوليد: «ذرني ومن خلقت وحيدا».. الآيات. وروي أن عتبة كلم النبي ﷺ فيما جاء به من خلاف قومه، فتلا عليه «حم. تنزيل من الرحمن الرحيم كتاب فصلت..» إلى قوله: «أنذرتكم صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود». فأمسك عتبة بيده على فيه وناشده الرحم أن يكف، وفي رواية فجعل النبي ﷺ يقرأ وعتبة مصغ ملق بيديه خلف ظهره معتمد عليهما حتى انتهى إلى السجدة فسجد النبي ﷺ، وقام عتبة لا يدري بما يراجعه، ورجع إلى أهله ولم يخرج إلى قومه حتى أتوه، فاعتذر لهم، وقال والله لقد كلمني بكلام ما سمعت أذناي بمثله قط فما دريت ما أقول له... وذكر أبو عبيدة أن إعرابيا سمع رجلا يقرأ «فاصدع بما تؤمر» فسجد وقال سجدت لفصاحته، وسمع رجل آخر من المشركين رجلا من المسلمين يقرأ: «فلما استيأسوا منه خلصوا نجيا» فقال: أشهد أن مخلوقا لا يقدر على مثل هذا الكلام... وحكى الاصمعي أنه سمع جارية تتكلم بعبارة فصيحة وإشارة بليغة وهي خماسية أو سداسية، وهي تقول أستغفر الله من ذنوبي

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

كلها ، فقال لها مم تستغفرين ولم يجر عليك قلم؟ فقالت:

استغفر الله لذنبي كله قتلت إنسانا بغير حله
مثل غزال ناعم في دله انتصف الليل ولم أصله

فقال لها: قاتلك الله ما أفصحك ،فقالت: أو يعدّ هذا فصاحة بعد قوله تعالى: «وأوحينا إلى أم موسى أن أرضيعه فإذا خِفْتِ عليه فألقيه في اليم ولا تخافي ولا تحزني. إنا رادوه إليك وجاعلوه من المرسلين » فجمع في آية بين أمرين ونهيين وخبرين وبشارتين.. وفي حديث إسلام أبي ذر ووصف أخاه أنيسا فقال والله ما سمعت بأشعر من أخي أنيس لقد ناقض اثني عشر شاعرا في الجاهلية أنا أحدهم، وأنه انطلق إلى مكة وجاءني ، قلت فما يقول الناس ، قال يقولون شاعر كاهن ساحر ثم قال لقد سمعت ما قال الكهنة فما هو قولهم ولقد وضعته على اقراء الشعر فلم يلتئم وما يلتئم على لسان أحد بعدي إنه شعر وإنه لصادق وإنهم لكاذبون.

وروي في الصحيحين عن جبير بن مطعم رضي الله عنه قال سمعت النبي ﷺ يقرأ في المغرب بالطور ، فلما بلغ هذه الآية: «أم خلقوا من غير شيء أم هم الخالقون أم خلقوا السموات والارض بل لا يوقنون ، أم عندهم خزائن ربك أم هم المسيطرون ». كاد قلبي أن يطير للاسلام. وقد حكي أن ابن المقنع طلب معارضة القرآن وشرع فيه فمر بصبي يقرأ:

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

«وقيل يا أرض ابلعي ماءك» فرجع فمحا ما عمل وقال أشهد أن هذا لا يعارض وما هو من كلام البشر. وكان يحي ابن حكم الغزالي بليغ الاندلس في زمنه فحكي أنه رام شيئا من هذا فنظر في سورة الاخلاص ليأتي على أسلوبها وينظم الكلام على منوالها، قال فاعترتني منه خشية ورقة حملتني على التوبة والإنابة. وقال النظام من المعتزلة. إعجاز القرآن بالصرف، على معنى أن العرب كانت قادرة على كلام مثل القرآن قبل مبعث النبي ﷺ، لكن الله صرفهم عن معارضته بسبب الدواعي بعد المبعث فهذا الصرف خارق للعادة فيكون معجزا، فهو أيضا يسلم أن القرآن معجز لأجل الصرف ومثله غير مقدور لهم بعد المبعث، وإنما نزاعه في كونه مقدور قبل المبعث وقوله غير صحيح بوجوه:

(الاول): أنه لو كان كذا لعارضوا القرآن بالكلام الذي صدر عنهم قبل المبعث ويكون مثل القرآن.

(والثاني): أن فصحاء العرب إنما كانوا يتعجبون من حسن نظمه وبلاغته وسلاسته في جزالته، لا لعدم تأتي المعارضة مع سهولتها في نفسها.

(والثالث): أنه لو قصد الإعجاز بالصرف لكان الانسب ترك الاعتناء ببلاغته وعلو طبقته، لأن القرآن على هذا التقدير كلما كان أنزل في البلاغة، وأدخل في الركاكة، كان

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

عدم تيسر المعارضة أبلغ في خرق العادة.

(والرابع): يأباه قوله تعالى: «قل لئن اجتمعت الانس والجن على أن يأتوا بمثل هذه القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا».. فإن قيل إن فصحاء العرب لما كانوا قادرين على التكلم بمثل مفردات السورة ومركباتها القصيرة، كانوا قادرين على الاتيان بمثلها (قلت) هذه الملازمة ممنوعة لأن حكم الجملة قد يخالف حكم الاجزاء، ألا ترى أن كل شعرة لا يصلح أن يربط بها الفيل أو السفينة، وإذا سوى من الشعرات حبل متين يصلح أن يربط بهذا الحبل الفيل أو السفينة، ولأنها لو صحت لزم أن يكون كل آحاد العرب قادر على الاتيان بمثل قصائد فصحائهم كامرىء القيس وإضرابه.

(الامر الثالث): كون القرآن منطويا على الاخبار عن الحوادث الآتية، فوجدت في الايام اللاحقة على الوجه الذي أخبر.

١ - كقوله تعالى: «لتدخلنّ المسجد الحرام إن شاء الله آمنين محلقين رؤسكم ومقصرين لا تخافون».

فوقع كما أخبر، ودخل الصحابة المسجد الحرام آمنين محلقين رؤوسهم ومقصرين غير خائفين.

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

٢ - وكقوله تعالى: « وعد الله الذين امنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الارض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنا يعبدونني لا يشركون بي شيئا ».

فكان الله وعد المؤمنين بجعل الخلفاء منهم وتمكين الدين المرضي لهم، وتبديل خوفهم بالامن، فوفى وعده في مدة قليلة بأن ظهر في حياة الرسول ﷺ أن أهل الاسلام تسلطوا على مكة، وخيبر والبحرين، ومملكة اليمن، وأكثر ديار العرب، وأن إقليم الحبش صار دار الاسلام بإيمان النجاشي الملك، وأن أناسا من هجر وبعض المسيحيين من نواحي الشام قبلوا الاطاعة وأداء الجزية، وأن هذا التسلط زاد في خلافة الصديق الاكبر رضي الله عنه بأن تسلط أهل الاسلام على بعض ديار فارس وعلى بصرى ودمشق، وبعض الديار الاخرى من الشام أيضا، ثم زاد هذا التسلط في خلافة الفاروق رضي الله عنه بأن تسلطوا على سائر ديار الشام وجميع مملكة مصر، وعلى أكثر ديار فارس أيضا، ثم زاد هذا التسلط في خلافة ذي النورين رضي الله عنه، بأن تسلطوا في جانب الغرب إلى أقصى الاندلس والقيروان، وفي جانب الشرق إلى حد الصين، ففي مدة ثلاثين سنة تسلط أهل الاسلام على هذه الممالك تسلطا تاما،

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وغلب دين الله المرضي على سائر الاديان في هذه الممالك فكانوا يعبدون الله آمنين غير خائفين. وفي خلافة أمير المؤمنين على بن أبي طالب كرم الله وجهه وإن لم يتسلط أهل الاسلام على الممالك الجديدة لكنه لا شبهة في ترقي الملة الاسلامية في عهده الشريف أيضا.

٣ - وكقوله تعالى: «ستدعون إلى قوم أولى بأس شديد تقاتلونهم أو يسلمون».

ووقع كما أخبر لأن المراد بقوم أُولي بأس على أظهر الوجوه وأشهرها؛ بنو حنيفة قوم مسيلمة الكذاب والداعي الصديق الاكبر رضي الله عنه.

٤ - وكقوله تعالى: «هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله».

وحال هذا القول كحال القول الثاني وسيظهر الوفاء الكامل لهذا الوعد عن قريب على ما هو المرجو إن شاء الله. وهو على كل شيء قدير.

٥ - وكقوله تعالى: «لقد رضي الله عن المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجرة فعلم ما في قلوبهم فأنزل السكينة عليهم وأثابهم فتحا قريبا. ومغانم كثيرة يأخذونها وكان الله عزيزا حكيما. وعدكم الله مغانم كثيرة تأخذونها فعجل لكم

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

هذه وكف أيدي الناس عنكم. ولتكون آية للمؤمنين ويهديكم صراطا مستقيما. وأخرى لم تقدروا عليها قد أحاط الله بها وكان الله على كل شيء قديرا ».

والمراد بالفتح القريب فتح خيبر، وبالمغانم الكثيرة في الموضع الاول مغانم خيبر أو هجر وبالمغانم الكثيرة في الموضع الثاني المغانم التي تحصل للمسلمين من يوم الوعد إلى يوم القيامة، وبأخرى مغانم هوازن أو فارس أو الروم وقد وقع كما أخبر.

٦ - وكقوله تعالى: « وأخرى تحبونها نصر من الله وفتح قريب ».

فقوله أخرى أي يعطيكم أخرى، وقوله نصر من الله مفسر للاخرى وقوله فتح قريب، أي عاجل وهو فتح مكة. وقال الحسن هو فتح فارس والروم وقد وقع كما أخبر.

٧ - وكقوله تعالى: ﴿إذا جاء نصر الله والفتح ورأيت الناس يدخلون في دين الله أفواجا﴾.

والمراد بالفتح فتح مكة، لأن الاصح أن هذه السورة نزلت قبل فتح مكة لأن « إذا » يقتضي الاستقبال ولا يقال فيما وقع إذا جاء وإذا وقع، فحصل فتح مكة ودخل الناس في الاسلام فوجا بعد فوج من أهل مكة والطائف وغيرها في حياته ﷺ.

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

٨ - وكقوله تعالى: « قل للذين كفروا ستغلبون ».

وقد وقع كما أخبر فصاروا مغلوبين.

٩ - وكقوله تعالى: « وإذ يعدكم » أي اذكروا إذ يعدكم « الله إحدى الطائفتين » القافلة الراجعة من الشام والقافلة الآتية من بيت الله الحرام « أنها لكم وتودون أن غير ذات الشوكة » أي القافلة الراجعة « تكون لكم ويريد الله أن يحق الحق بكلماته ويقطع دابر الكافرين » فوقع كما أخبر.

١٠ - وكقوله تعالى: « إنا كفيناك المستهزئين ».

لما نزلت هذه الآية بشر النبي ﷺ أصحابه بأن الله كفاه شرهم وأذاهم وكان المستهزئون نفرا بمكة ينفرون الناس عنه ويؤذونه فهلكوا بضروب البلاء وفنون العناء فتم نوره وكمل ظهوره.

١١ - وكقوله تعالى: « والله يعصمك من الناس ».

وقد وقع كما أخبر مع كثرة من قصد ضرره فعصمه الله تعالى، حتى انتقل من الدار الدنيا إلى منازل الحسنى في العقبى.

١٢ - وكقوله تعالى: « ألم غلبت الروم في أدنى الارض » أي أرض العرب « وهم » أي الروم « من بعد غلبهم سيغلبون » أي الفرس « في بضع سنين » أي ما بين

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الثلاث والعشر « ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله ينصر من يشاء وهو العزيز الرحيم. وعد الله لا يخلف الله وعده ولكن أكثر الناس لا يعلمون. يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا وهم عن الآخرة غافلون ».

الفرس كانوا مجوسا والروم نصارى، فورد خبر غلبة الفرس إياهم مكة ففرح المشركون وقالوا أنتم والنصارى أهل الكتاب ونحن وفارس أميون لا كتاب لنا، وقد ظهر إخواننا على إخوانكم، ولنظهرن عليكم. فنزلت هذه الآيات. فقال أبو بكر رضي الله عنه لا يقرن الله أعينكم فوالله لتظهرن الروم على فارس في بضع سنين فقال أبي بن خلف كذبت أجعل بيننا وبينك أجلا فراهنه على عشر اقلائص من كل واحد منهما وجعلا الاجل ثلاث سنين فأخبر أبو بكر رضي الله عنه رسول الله ﷺ فقال البضع ما بين الثلاث إلى التسع فزايده في الإبل وماده في الاجل، فجعلها مائة قلوص إلى تسع سنين، ومات أُبيّ بعد ما رجع من أحد وظهرت الروم على فارس في السنة السابعة من مغلوبيتهم فأخذ أبو بكر القلائص من ورثة أبي، فقال النبي ﷺ تصدق بها.

قال صاحب ميزان الحق في الفصل الرابع من الباب الثالث: (لو فرضنا صدق إدعاء المفسرين أن هذه الآية نزلت قبل غلبة الروم الفرس فنقول إن محمدا ﷺ قال

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

بظنه أو بصائب فكره لتسكين قلوب أصحابه، وقد سمع مثل هذه الاقوال من أصحاب العقل والرأي في كل زمان) انتهى.

فقوله لو فرضنا صدق ادعاء المفسرين، يشير إلى أن هذا الامر ليس بمسلم عنده، وهذا عجيب لأن قوله تعالى سيغلبون في بضع سنين، نص في أن هذا الامر يحصل في الزمان المستقبل القريب في زمان أقل من عشر سنين كما هو مقتضى لفظ السنين والبضع، وكذا قوله ويومئذ يفرح المؤمنون، وقوله وعد الله لا يخلف الله وعده، لأنها يدلان على حصول فرح في الزمان الآتي وحصول هذا الامر فيه، ولا معنى للوعد وعدم الخلف في الامر بعد وقوعه وقوله إن محمدا ﷺ قال بظنه أو بصائب فكره مردود بوجهين:

(الاول): أن محمداً ﷺ كان من العقلاء عند المسيحيين أيضا ويعترف بهذا القسيس النبيل ههنا وفي المواضع الأخر من تصانيفه، وليس من شأن العاقل المدعي للنبوة أن يدعي ادعاء قطعيا أن الامر الفلاني يكون في المدة القليلة هكذا البتة ويأمر معتقديه بالرهان على هذا، سيما في مقابلة المنكرين الطالبين لمذلته، المتفحصين لمزلة أقدامه في أمر لا يكون وقوعه مفيدا فائدة يعتد بها، ويكون عدم وقوعه سببا لمذلته وكذبه عندهم، ويحصل لهم عظيم لتكذيبه.

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

(والثاني): أن العقلاء وإن كانوا يقولون في بعض الامور بعقولهم ويكون ظنهم صحيحا تارة وخطأ أخرى لكن جرت العادة الإلهية بأن القائل لو كان مدعي النبوة كذبا ويخبر عن الحادثة الآتية، ويفتري على الله بنسبة هذا الخبر إلى الله، لا يكون هذا الخبر صحيحا بل يخرج خطأ وغلطا قطعاً كما ستعرف في آخر هذا المبحث إن شاء الله.

١٣ - وكقوله تعالى: «أم يقولون نحن جميع منتصر سيهزم الجمع ويولون الدبر».

عن عمر رضي الله تعالى عنه أنه قال لما نزلت لم أعلم ما هو حتى كان يوم بدر سمعت رسول الله ﷺ وهو يلبس درعه ويقول: «سيهزم الجمع». فعلمته.

١٤ - وكقوله تعالى: «قاتلوهم يعذبهم الله بأيديكم ويَخْزِهم وينصركم عليهم ويَشْفِ صدور قوم مؤمنين». وقد وقعت هذه الاحوال كما أخبر.

١٥ - وكقوله تعالى: «لن يضروكم إلا أذى» إما بالطعن في محمد وعيسى عليهما السلام، وإما بتخويف الضعفة من المسلمين «وإن يقاتلوكم يولوكم الادبار ثم لا ينصرون» فاخبر فيه عن ثلاث مغيبات:

(الاول): أن المؤمنين يكونون آمنين من ضرر اليهود.

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

(والثاني): لو قاتلوا المؤمنين ينهزمون.

(والثالث): أنه لا يحصل لهم قوة وشوكة بعد الانهزام وكلها وقع.

١٦ - وكقوله تعالى: «ضربت عليهم الذلة أينما ثقفوا إلا بحبل من الله وحبل من الناس وباءوا بغضب من الله وضربت عليهم المسكنة».

وقد وقع كما أخبر وليس لليهود حكومة في موضع من المواضع وفي كل إقليم يوجدون رعايا مضروبا عليهم الذلة[1].

١٧ - وكقوله تعالى: ﴿سنلقي في قلوب الذين كفروا الرعب﴾ وقد وقع يوم أحد بوجهين كما أخبر.

(الاول): أن المشركين لما استولوا يوم أحد على المسلمين وهزموهم أوقع الله الرعب في قلوبهم فتركوهم وفروا منهم من غير سبب.

(والثاني): أنهم لما ذهبوا إلى مكة، فلما كانوا في بعض

---

(١) أما ما يسمى «إسرائيل المزعومة»..
فإنها ما زالت عصابات.. تغلبت على بعض بلاد فلسطين.
والحق أنها لا تملك من مقومات الدولة أي فما زالت تعيش على إعانات الدول بعض الأجنبية في فزع ورعب دائم..
وعن قريب سيطردها العرب من أرضهم شر طرده ولن يلتئم لهم شمل، ولن ينتصر لهم جيش وسيهزم الجمع ويولون الدبر «وعد الله لا يخلف الله وعده»،

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الطريق ندموا فقالوا بئس ما صنعتم إنكم قتلتموهم حتى إذا لم يبق إلا الشريد تركتموهم إرجعوا فاستأصلوهم قبل أن يجدوا قوة وشوكة، فقذف الله في قلوبهم الرعب فذهبوا إلى مكة.

١٨ - وكقوله تعالى: ﴿إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون﴾أي من التحريف والزيادة والنقصان مما تواتر عند علماء الاعيان من قراء الزمان، وقد وقع كما أخبر فما قدر أحد من الملاحدة والمعطلة والقرامطة أن يحرف شيئا منه، لا حرفا من حروف مبانيه ولا من حروف معانيه ولا إعرابا من إعراباته إلى هذه المدة التي نحن فيها، أعني ألفا ومائتين وثمانين من الهجرة بخلاف التوراة والانجيل وغيرهما كما عرفت في الباب الاول والثاني، والحمد لله على إتمام هذه النعمة.

١٩ - وكقوله تعالى: ﴿لا يأتيه الباطل﴾ أي التحريف بالزيادة والنقصان ﴿من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد »، وحال هذا القول كالقول السابق﴾.

٢٠ - وكقوله تعالى: ﴿إن الذي فرض عليك القرآن﴾ أي أحكامه وفرائضه ﴿لرادك إلى معاد﴾. وروي أنه عليه السلام لما خرج من الغار وسار في غير الطريق مخافة الطلب فلما أمن رجع إلى الطريق، ونزل بالجحفة بين مكة

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

والمدينة، وعرف الطريق إلى مكة واشتاق إليها، وذكر مولده ومولد أبيه، فنزل جبريل عليه السلام وقال: تشتاق إلى بلدك ومولدك؟ فقال عليه السلام نعم، فقال جبريل عليه السلام فإن الله تعالى يقول: ﴿إن الذي فرض عليك القرآن لرادك إلى معاد﴾ يعني إلى مكة ظاهرا عليهم﴾.

٢١ - وكقوله تعالى: ﴿قل إن كانت لكم﴾ أيها اليهود ﴿الدار الآخرة عند الله خالصة من دون الناس فتمنوا الموت إن كنتم صادقين ولن يتمنوه أبدا﴾ أي ما عاشوا ﴿بما قدمت أيديهم والله عليم بالظالمين﴾.

والمراد بالتمني بالقول، ولا شك أنه عليه الصلاة والسلام مع تقدمه في الرأي والحزم وحسن النظر في العاقبة كما هو المسلم به عند المخالف والموافق والوصول إلى المنزل الذي وصل إليه في الدارين، والوصول إلى الرياسة العظيمة؛ لا يجوز له - وهو غير واثق من جهة الرب بالوحي - أن يتحدى أعدى الاعداء بأمر لا يأمن عاقبة الحال فيه، ولا يأمن من خصمه أن يقهره بالدليل والحجة، لأن العاقل الذي لم يجرب الامور لا يكاد يرضى بذلك، فكيف الحال في أعقل العقلاء. فثبت أنه ما أقدم على هذا التحدي إلا بعد الوحي واعتماده التام. وكذا لا شك أنهم كانوا من أشد أعدائه، وكانوا أحرص الناس في تكذيبه، وكانوا متفكرين

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

في الامور التي بها ينمحي الاسلام أو تحصل الذلة لأهله، وكان المطلوب منهم أمرا سهلا لا صعبا، فلو لم يكن النبي ﷺ صادقا في دعواه عندهم لبادروا إلى القول به لتكذيبه، بل أعلنوا هذا التمني بالقول مرارا وشهروا أنه كاذب يفتري على الله أنه قال كذا، ويدعي من جانب نفسه ادعاء ويقول تارة والذي نفسي بيده لا يقولها رجل منهم إلا غص بريقه؛ يعني مات مكانه، ويقول تارة لو أن اليهود تمنوا الموت لماتوا ونحن تمنينا مرارا وما متنا مكاننا فظهرت بصرفهم عن تمنيهم مع كونهم على تكذيبه أحرص الناس معجزته وبانت حجته، وفي هذه الآية إخباران عن الغيب: (الاول) أن قوله لن يتمنوه يدل دلالة على أن ذلك لا يقع في المستقبل من أحد منهم فيفيد عموم الاشخاص. و (الثاني) أن قوله أبداً يدل على أنه لا يوجد في شيء من الازمنة الآتية في المستقبل يفيد عموم الاوقات فبالنظر إلى العمومين هما غيبان.

٢٢ - وكقوله تعالى: ﴿وإن كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فأتوا بسورة من مثله وادعوا شهداءكم من دون الله إن كنتم صادقين، فإن لم تفعلوا ولن تفعلوا فاتّقوا النار التي وقودها الناس والحجارة أعدت للكافرين﴾ فأخبر بأنهم لا يفعلون البتة، ووقع كما أخبر، وهذه الآية دالة على الاعجاز

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

من وجوه أربعة:

(أولها) أنا نعلم بالتواتر أن العرب كانوا في غاية العداوة لرسول الله ﷺ وفي غاية الحرص على إبطال أمره، لأن مفارقة الاوطان والعشيرة وبذل النفوس والمهج من أقوى الادلة على ذلك، فإذا انضاف إليه مثل هذا التقريع وهو قوله: فإن لم تفعلوا ولن تفعلوا صار حرصهم أشد، فلو كانوا قادرين على الاتيان بمثل القرآن أو بمثل سورة منه لأتوا به، فحيث ما أتوا به ظهر الاعجاز.

(وثانيها) أن النبي ﷺ وإن كان متهما عندهم في أمر النبوة، لكنه كان معلوم الحال في وفور العقل والفضل والمعرفة بالعواقب، فلو كان كاذبا لما تحداهم بالغا في التحدي إلى النهاية، بل كان عليه أن يخاف مما يتوقعه من فضيحة يعود وبالها على جميع أموره، فلو لم يعلم بالوحي عجزهم عن المعارضة لما جاز أن يحملهم عليها بهذا التقريع.

(وثالثها) أنه لو لم يكن قاطعا في أمره لما قطع في أنهم لا يأتون بمثله لأن المزور لا يجزم بالكلام، فجزمه يدل على كونه جازما في أمره.

(ورابعها) أنه وجد مخبر هذا الخبر على ذلك الوجه، لأنه من عهده عليه السلام إلى عصرنا هذا لم يخل وقت من

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الاوقات من يعادي الدين والاسلام، وتشددوا عليه في الوقيعة فيه، ثم إنه مع هذا الحرص الشديد لم توجد المعارضة قط.

فهذه الوجوه الاربعة في الدلالة على الاعجاز مما تشتمل عليه هذه الآية، فهذه الاخبار وأمثالها تدل على كون القرآن كلام الله، لأن عادة الله جارية على أن مدّعي النبوة لو أخبر عن شيء ونسب إلى الله كذبا لا يخرج صحيحا.

في الباب الثامن عشر من كتاب الاستثناء هكذا:

(فإن أحببت وقلت في قلبك أستطيع أن أميز الكلام الذي لم يتكلم به الرب).

٢٢ - (فهذا تكون لك آية أن ما قلته ذلك النبي بإسم الرب ولم يحدث فهذا الرب لم يكن تكلم به، بل ذلك النبي صوره في تعظيم نفسه ولذلك لا تخشاه).

(الامر الرابع) ما أخبر من أخبار القرون السالفة والامم الهالكة ،وقد علم أنه كان أمّيا ما قرأ ولا كتب ولا اشتغل بمدارسة مع العلماء ولا مجالسة مع الفضلاء، بل تربّى بين قوم كانوا يعبدون الاصنام ولا يعرفون الكتاب، وكانوا عارين عن العلوم العقلية أيضا، ولم يغب عن قومه غيبة يمكن له التعلم فيها من غيرهم، والمواضع التي خالف القرآن فيها في بيان القصص والحالات المذكورة كتب أهل الكتاب كقصة

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

صلب المسيح عليه السلام وغيرها فهذه المخالفة قصدية: إما لعدم كون بعض هذه الكتب أصلية كالتوراة والانجيل المشهورين، وإما لعدم كونها إلهامية، ويدل على ما ذكرت قوله تعالى: «إن هذا القرآن يقص على بني إسرائيل أكثر الذي هم فيه يختلفون».

(الامر الخامس) ما فيه من كشف أسرار المنافقين حيث كانوا يتواطئون في السر حالا فحالا، ويخبره عنها على سبيل التفصيل، فما كانوا يجدون في كل ذلك إلا الصدق، وكذا ما فيه من كشف حال اليهود وضمائرهم.

(الامر السادس) جمعه لمعارف جزئية وعلوم كلية لم تعهد العرب عامة ولا محمد ﷺ من علم الشرائع والتنبيه على طرق الحجج العقلية والسير والمواعظ والحكم، وأخبار الدار الآخرة ومحاسن الآداب والشيم. وتحقيق الكلام في هذا الباب أن العلوم إما دينية أو غيرها ولا شك أن الاولى أعظمها شأنا وأرفعها مكانا، فهي إما علم العقائد والاديان، وإما علم الاعمال. أما علم العقائد والاديان فهو عبارة عن معرفة الله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر، أما معرفة الله تعالى فهي عبارة عن معرفة ذاته ومعرفة صفات جلاله ومعرفة صفات إكرامه وأفعاله ومعرفة أحكامه ومعرفة أسمائه، والقرآن مشتمل على دلائل هذه المسائل وتفاريعها

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وتفاصيلها على وجه لا يساويه شيء من الكتب، بل لا يقرب منه، وأما علم الاعمال فهو إما أن يكون عبارة عن علم التكاليف المتعلقة بالظواهر، وهو علم الفقه. ومعلوم أن جميع الفقهاء إنما استنبطوا مباحثهم من القرآن، وإما أن يكون علم التصوف المتعلق بتصفية الباطن ورياضة القلوب، وقد حصل في القرآن من مباحث هذا العلم ما لا يوجد في غيره، كقوله «خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين» وقوله «إن الله يأمر بالعدل والاحسان وإيتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي» وقوله «ولا تستوى الحسنة ولا السيئة ادفع بالتي هي أحسن فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم﴾ فقوله ادفع بالتي هي أحسن يعني ارفع سفاهتهم وجهالتهم بالخصلة التي هي أحسن وهي الصبر ومقابلة السيئة بالحسنة. وقوله فإذا الذي إلخ يعني إذا قابلت إساءتهم بالاحسان وأفعالهم القبيحة بالأفعال الحسنة تركوا أفعالهم القبيحة وانقلبوا من العداوة إلى المحبة، ومن البغضة إلى المودة ونحو هذه الأقوال كثيرة فيه. فثبت أنه جامع لجميع العلوم النقلية أصولها وفروعها، ويوجد فيه التنبيه على أنواع الدلالات العقلية والرد على أرباب الضلال ببراهين قاهرة وأدلة باهرة سهلة المباني مختصرة المعاني، كقوله تعالى: ﴿أوليس الذي خلق السموات

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

والأرض بقادر على أن يخلق مثلهم؟﴾ وكقوله تعالى: ﴿قُلْ يحييها الذي أنشأها أول مرة﴾ وكقوله تعالى: ﴿لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا﴾ ولنعم ما قيل: جميع العلم في القرآن، لكن تقاصرت عنه أفهام الرجال.

(الامر السابع) كونه بريئا عن الاختلاف والتفاوت مع أنه كتاب كبير مشتمل على أنواع كثيرة من العلوم، فلو كان ذلك من عند غير الله لوقعت فيه أنواع من الكلمات المتناقضة، لأن الكتاب الكبير الطويل لا ينفك عن ذلك. ولما لم يوجد علمنا أنه ليس من عند غير الله كما قال الله تعالى: ﴿أفلا يتدبرون القرآن ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا﴾ وإلى هذه الامور السبعة المذكورة أشار الله تعالى بقوله: ﴿أنزله الذي يعلم السر في السموات والأرض﴾ لأن مثل هذه البلاغة والبراءة من الاختلاف والتفاوت، مع كون الكتاب كبيرا مشتملا على أنواع العلوم لا يأتي إلا من العالم الذي لا يغيب عن علمه مثقال ذرة مما في السموات والارض.

(الامر الثامن) كونه معجزة باقية متلوّة في كل مكان مع تكفل الله بحفظه، بخلاف معجزات الانبياء فإنها انقضت بانقضاء أوقاتها، وهذه المعجزة باقية على ما كانت عليه من وقت النزول إلى زماننا هذا، وقد مضت مدة ألف ومائتين

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وثمانين وحجتها قاهرة، ومعارضته ممتنعة وفي الازمان كلها القرى والامصار مملوءة بأهل اللسان وأئمة البلاغة، والملحد فيهم كثير والمخالف العنيد حاضر ومهيأ، وتبقى إن شاء الله هكذا ما بقيت الدنيا وأهلها في خير وعافية. ولما كان المعجز منه بمقدار أقصر سورة فكل جزء منه بهذا المقدار معجزة، فعلى هذا يكون القرآن مشتملا على أكثر من ألفي معجزة.

(الامر التاسع) أن قارئه لا يسأمه وسامعه لا يمجه، بل تكراره يوجب زيادة محبته كما قيل:

وخير جليس لا يمل حديثه وترداده يزداد فيه تجملا

وغيره من الكلام، ولو كان بليغا في الغاية مع الترديد في السمع ويكره في الطبع، ولكن هذا الامر بالنسبة إلى من له قلب سليم لا إلى من له طبع سقيم.

(الامر العاشر) كونه جامعا بين الدليل ومدلوله فالتالي له إذا كان ممن يدرك معانيه يفهم مواضع الحجة والتكليف معا في كلام واحد باعتبار منطوقه ومفهومه، لأنه ببلاغة الكلام يستدل على الاعجاز، وبالمعاني يقف على أمر الله ونهيه ووعده ووعيده.

(الامر الحادي عشر) حفظه لمتعلميه بالسهولة، كما قال

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الله تعالى ﴿ولقد يسرنا القرآن للذكر﴾ فحفظه ميسر على الاولاد الصغار في أقرب مدة ويوجد في هذه الامة في هذا الزمان أيضا مع ضعف الاسلام في أكثر الاقطار أكثر من مائة ألف من حفاظ القرآن بحيث يمكن أن يكتب القرآن من حفظ كل منهم من الاول إلى الآخر، بحيث لا يقع الغلط في الاعراب فضلا عن الالفاظ ولا يخرج في جميع ديار أوربا عدد حفاظ الانجيل بحيث يساوي الحفاظ في قرية من قرى مصر مع فراغ بال المسيحيين وتوجههم إلى العلوم والصنائع منذ ثلثمائة سنة، وهذا هو الفصل البديهي لأمة محمد ﷺ ولكتابهم.

(الامر الثاني عشر) الخشية التي تلحق قلوب سامعيه وأسماعهم عند سماع القرآن، والهيبة التي تعتري تاليه، وهذه الخشية قد تعتري من لا يفهم معانيه ولا يعلم تفسيره، فمنهم من أسلم لأول وهلة ومنهم من استمر على كفره، ومنهم من كفر حينئذ ثم رجع بعده إلى ربه.

روى أن نصرانيا مر بقارىء فوقف يبكي فسئل عن سبب البكاء فقال: الخشية التي حصلت له من أثر كلام الربّ، وأن جعفر الطيار رضي الله عنه لما قرأ القرآن على النجاشي وأصحابه ما زالوا يبكون حتى فرغ جعفر رضي الله عنه من القراءة، وأن النجاشي أرسل سبعين عالماً من العلماء

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

المسيحيين إلى رسول الله ﷺ فقرأ عليهم سورة (يس) فبكوا فنزل في حق الفريقين أو أحدهما قوله تعالى ﴿وإذا سمعوا ما أنزل إلى الرسول ترى أعينهم تفيض من الدمع ممّا عرفوا من الحق يقولون ربنا آمنا فاكتبنا مع الشاهدين﴾ وقد عرفت حال جبير بن مطعم رضي الله عنه، وعتبة وابن المقفع ويحيى ابن حكم الغزالي.

وقال نور الله الشوستري في تفسيره: إن العلامة على القوشجي لما راح من وراء النهر إلى الروم جاء إليه من أحبار اليهود لتحقيق الإسلام وناظره إلى شهر وما سلم دليلا من أدلة العلامة إلى هذا الحين فجاء يوما وقت الصبح وكان العلامة مشتغلا بتلاوة القرآن على سطح الدار وكان كريه الصوت في الغاية فلما دخل الباب وسمع القرآن أثر القرآن في قلبه تأثيراً بليغاً، فلما وصل إلى العلامة قال إني أدخل في الإسلام فأدخله العلامة في الاسلام ثم سئل عن السبب فقال ما سمعت مدة عمري كريه الصوت مثلك، فلما وصلت إلى الباب سمعت منك القرآن وقد حصل تأثيره البليغ فيّ فعلمت أنه وحي.

فثبت من الامور المذكورة أن القرآن معجز وكلام الله، كيف لا وحسن الكلام يكون لأجل ثلاثة أشياء: أن تكون ألفاظه فصيحة وأن يكون نظمه مرغوبا، وأن يكون

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

مضمونه حسناً. وهذه الأمور الثلاثة متحققة في القرآن بلا ريب ونختم هذا الفصل ببيان ثلاث فوائد:

(الاولى) سبب كون معجزة نبينا من جنس البلاغة أيضا أن بعض المعجزات تظهر في كل زمان من جنس ما يغلب على أهله أيضا، لأنهم يبلغون فيه الدرجة العليا فيقفون فيه على الحد الذي يمكن للبشر الوصول إليه، فإذا شاهدوا ما هو خارج عن الحد المذكور علموا أنه من عند الله، وذلك كالسحر في زمن موسى عليه السلام فإنه كان غالبا على أهله وكاملين فيه، ولما علم السحرة الكملة أن حد السحر تخييل لما لا ثبوت له حقيقة ثم رأوا عصاه انقلبت ثعبانا يتلقف سحرهم الذي كانوا يقلبونه من الحق الثابت إلى المتخيل الباطل من غير أن يزداد حجمها، علموا أنه خارج عن السحر ومعجزة من عند الله فآمنوا به، وأما فرعون فلما كان قاصرا في هذه الصناعة ظن أنه سحر أيضا، وإن كان أعظم من سحر سحرته.

وكذا الطب لما كان غالبا على أهل زمن عيسى عليه السلام، وكانوا كاملين فيه، فلما رأوا إحياء الميت وإبراء الأكمة علموا بعلمهم الكامل أنها ليسا من حد الصناعة الطبية، بل هو من عند الله.

والبلاغة قد بلغت في عهد الرسول عليه السلام إلى

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الدرجة العليا وكان بها فخارهم حتى علقوا القصائد السبع بباب الكعبة تحديا لمعارضتها كما تشهد به كتب السير، فلما أتى النبي ﷺ بما عجز عن مثله جميع البلغاء علم أن ذلك من عند الله قطعا.

(الفائدة الثانية) نزول القرآن منجما ومفرقا ولم ينزل دفعة واحدة بوجوه:

(واحدها) أن النبي ﷺ لم يكن من أهل القراءة، فلو نزل عليه ذلك جملة واحدة كان لا يضبطه، ولجاز عليه السهو.

(وثانيا) أنه لو أنزل عليه الكتاب دفعة فربما اعتمد على الكتاب وتساهل في الحفظ،فلما أنزل الله منجما حفظه وبقيت سنة الحفظ في أمته.

(وثالثها) في صورة نزول الكتاب دفعة لو كان نزول جميع الأحكام دفعة واحدة على الخلق لكان يثقل عليهم ذلك، ولما نزل مفرقاً لا جرم نزلت التكاليف قليلا قليلا، فكان تحملها أسهل، كما روى عن بعض الصحابة أنه قال: لقد أحسن الله إلينا كل الإحسان، كنا مشركين فلو جاءنا رسول الله بهذا الدين جملة وبالقرآن دفعة لثقلت هذه التكاليف علينا فما كنا ندخل في الإسلام ولكنه دعانا إلى كلمة واحدة فلما قبلناها وذقنا حلاوة الإيمان قبلنا ما

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وراءها كلمة بعد كلمة إلى أن تم الدين وكملت الشريعة.

(ورابعها) أنه إذا شاهد جبريل حالا بعد حال يقوى قلبه بمشاهدته فكان أقوى على أداء ما حمل، وعلى الصبر على عوارض النبوة، وعلى احتمال أذية القوم.

(وخامسها) أنه لما تم شرط الإعجاز فيه مع كونه منجماً ثبت كونه معجزاً، فإنهم لو قدروا لوجب أن يأتوا بمثله منجماً مفرقاً.

(وسادسها) كان القرآن ينزل بحسب أسئلتهم والوقائع الواقعة لهم، فكانوا يزدادون بصيرة، لأن الإخبار عن الغيوب كان ينضم بسبب ذلك إلى الفصاحة.

(وسابعها) أن القرآن لما نزل منجماً مفرقاً وتحداهم النبي صلى الله عليه وسلم من أول الأمر فكأنه تحداهم بكل واحد من نجوم القرآن، فلما عجزوا عنه كان عجزهم عن معارضة الكل أولى فثبت بهذا الطريق أن القوم عاجزون عن المعارضة لا محالة.

(وثامنها) أن السفارة بين الله وبين أنبيائه وتبليغ كلامه إليهم منصب عظيم، فلو نزل القرآن دفعة واحدة كان زوال هذا المنصب عن جبريل عليه السلام محتملاً. فلما نزل مفرقاً منجماً بقي ذلك المنصب العظيم عليه.

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

(الفائدة الثالثة) سبب تكرار بيان التوحيد وحال القيامة وقصص الأنبياء في مواضع أن العرب كانوا مشركين وثنيين ينكرون هذه الأشياء، وغير العرب بعضهم مثل أهل الهند والصين والمجوس كانوا مثل العرب في الإنكار، وبعضهم كأهل التثليث كانوا في الإفراط والتفريط في اعتقاد هذه الأشياء، فلأجل التقرير والتأكيد كرر بيان هذه الأشياء.

ولتكرار القصص أسباب أخرى أيضاً، منها إعجاز القرآن لما كان باعتبار البلاغة أيضاً وكان التحدي بهذا الاعتبار فكررت القصص بعبارات مختلفة إيجازاً وإطناباً مع حفظ الدرجة العليا للبلاغة في كل مرتبة ليعلم أن القرآن ليس كلام البشر، لأن هذا الأمر عند البلغاء خارج عن القدرة البشرية.

ومنها أنه كان لهم أن يقولوا إن الألفاظ الفصيحة التي كانت مناسبة لهذه القصص استعملتها وما بقيت الألفاظ الأخرى مناسبة لها، وأن يقولوا إن طريق كل بليغ يخالف طريق الآخر، فبعضهم يقدر على الطريق المطنب، وبعضهم يقدر على الموجز فلا يلزم من عدم القدرة على نوع عدم القدرة مطلقاً.

أو أن يقولوا إن دائرة البلاغة ضيقة في بيان القصص

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وما صدر عنك بيانها مرة محمول على البخت والاتفاق فلما كررت القصص إيجازاً وإطناباً لم يبق عذر من هذه الأعذار الثلاثة.

ومنها أنه صلى الله عليه وسلم كان يضيق صدره بإيذاء القوم وشرهم كما أخبر الله تعالى: «ولقد نعلم أنك يضيق صدرك بما يقولون» فيقص الله قصة من قصص الأنبياء مناسبة لحاله في ذلك الوقت لتثبيت قلبه، كما أخبر الله تعالى «وَكُلاًّ نقص عليك من أنباء الرسل ما نثبت به فؤادك وجاءك في هذا الحق وموعظة وذكرى للمؤمنين».

ومنها أن المسلمين كان يحصل لهم الإيذاء من أيدي الكفار، أو أن قوماً كانوا يسلمون، أو أن الكفار كان المقصود تنبيههم فكان الله ينزل في كل موضوع من هذه القصص ما يناسبه، لأن حال السلف تكون عبرة للخلف.

ومنها أن القصة الواحدة قد تشتمل على أمور كثيرة فتذكر تارة وتقصد بها بعض الأمور قصداً، وبعضها تبعاً وتعكس مرة أخرى.

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الفصل الثاني

في رفع شبهات القسيسين على القرآن

(الشبهة الأولى) لا نسلم بأن عبارة القرآن في الدرجة القصوى من البلاغة الخارجة عن العادة، ولو سلمنا بذلك، فهو يكون دليلاً ناقصاً على الإعجاز، لأنه لا يظهر إلاَّ لمن كانت له معرفة تامة بلسان العرب، ويلزم أن تكون جميع الكتب التي توجد في الألسن الأخرى مثل اليوناني واللاتيني وغيرهما في الدرجة العالية من بلاغة كلام الله، على أنه يمكن أن تؤدي المطالب الباطلة والمضامين القبيحة بألفاظ فصيحة وعبارات بليغة في الدرجة القصوى.

(والجواب) عدم تسليم كون عبارة القرآن في الدرجة العليا - مكابرة محضة، لما عرفت في الأول والثاني من الفصل الأول، وقولهم لأنه لا يظهر إلاَّ لمن كانت له معرفة تامة حقة بلسان العرب، لكن التقريب غير تام لأن هذه

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

المعجزة لما كانت لتعجيز البلغاء والفصحاء وقد ثبت عجزهم ولم يعارضوا واعترفوا بها وعرفها أهل اللسان بسليقتهم وغيرهم من العلماء بمهارتهم في فن البيان وإحاطتهم بأساليب الكلام وعرفها العوام من الفرق بشهادة ألوف ألوف من أهل اللسان والعلماء، فظهر أنها معجزة يقينا، ودليل كامل لا ناقص كما زعموا، وصارت سبباً من الأسباب الكثيرة التي يعلم بها أن القرآن كلام الله ولا يدعي أهل الإسلام أن سبب كون القرآن كلام الله منحصر في كونه بليغاً فقط وكذا لا يدعون أن معجزة النبي صلى الله عليه وسلم منحصرة في بلاغة القرآن فقط بل يدعون إن هذه البلاغة سبب من الأسباب الكثيرة لكون القرآن كلام الله، وأن القرآن بهذا الاعتبار أيضاً معجزة من المعجزات الكثيرة للنبي صلى الله عليه وسلم كما عرفت في الفصل الأول، وستعرف في الباب السادس إن شاء الله تعالى.

وهذه المعجزة ظاهرة في هذا الزمان أيضاً لألوف ألوف من أهل اللسان وماهري علم البيان، وعجز المخالفين ثابت من ظهورها إلى هذا الحين وقد مضت مدة ألف ومائتين وثمانين من الهجرة، وقد عرفت في الأمر الثاني من الفصل الأول أن قول النظام مردود وما قال أبو موسى الملقب بمزدار راهب المعتزلة من أن الناس قادرون على مثل هذا

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

القرآن فصاحة ونظماً وبلاغة فهو مردود أيضاً كقول النظام، على أن مزدار هذا كان رجلاً مجنوناً استولت على دماغه اليبوسة بسبب كثرة الرياضة فهذي بأمثال هذه الهذيانات كثيراً فكان يقول مثلاً إن الله قادر على أن يكذب ويظلم ولو فعل لكان إلهاً كاذباً ظالماً وإن من لابس السلطان كافر لا يرث ولا يورث، وقوله يلزم أن يكون جميع الكتب إلخ غير مسلم، لأن هذه الكتب لم تثبت بلاغتها في الدرجة القصوى باعتبار الوجوه التي مر ذكرها في الأمر الأول والثاني من الفصل الأول، ولم يثبت إدعاء مصنفيها بالإعجاز، ولا عجز فصحاء هذه الألسن عن معارضتها.

فإن ادعى أحد هذه الأمور بالنسبة إلى هذه الكتب فعليه الإثبات. وإلاَّ فلا بد أن يمتنع عن مثل هذا الادعاء الباطل. على أن شهادة بعض المسيحيين في حق الكتب المذكورة بأنها في هذه الألسن مثل القرآن في الدرجة العليا من البلاغة غير مقبولة، لأنهم إذا لم يكونوا من أهل اللسان فلا يميزون غالباً في لسان الغير بين المذكر والمؤنث، ولا بين المفرد والتثنية والجمع ولا بين المرفوع والمنصوب والمجرور، فضلاً عن أن يميزوا الأبلغ عن البليغ وعدم تميزهم هذا لا يختص بالعربي، بل فيه وفي العبراني واليوناني واللاتيني على طريقة واحدة، ومنشأ عدم التمييز سذاجة كلامهم سيما إذا

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

كان هذا البعض من أهل انكلترة فإنهم يشاركون في هذه السذاجة غيرهم من المسيحيين ويمتازون عنهم بعادة أخرى أيضاً، وهي أنهم إذا عرفوا ألفاظاً معدودة من لسان الغير يظنون أنهم تبحروا في المعرفة، وإذا تعلموا مسائل معدودة من علم يعدون أنفسهم من علماء هذا العلم، والفرنساويون واليونانيون طاعنون عليهم في هذه العادة

ويشهد على الدعوى الأولى أن الأب سركيس الهاروني مطران الشام جمع بإذن البابا أربانوس الثامن كثيراً من القسيسين والرهبان والعلماء ومعلمي اللسان العبراني والعربي واليوناني وغيرها ليصلحوا الترجمة العربية التي كانت مملوءة بالأغلاط الكثيرة والنقصانات الغزيرة فاجتهدوا في هذا الباب اجتهاداً تاماً في سنة ألف وستمائة وخمس وعشرين من الميلاد فأصلحوا، لكنه لما بقيت بعد الإصلاح التام في تراجمهم النقصانات التي هي لازمة لسجية المسيحيين اعتذروا عنه في المقدمة التي كتبوها في أول تلك الترجمة، وإني أنقل عذرهم عن المقدمة المذكورة بعبارتهم وألفاظهم وهي هذه:

(ثم إنك في هذا النقل تجد شيئاً من الكلام غير موافق قوانين اللغة بل مضاد لها كالجنس المذكر بدل المؤنث، والعدد المفرد بدل الجمع، والجمع بدل المثنى والرفع مكان

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الجر والنصب في الاسم والجزم في الفعل وزيادة الحروف عوض الحركات وما يشابه ذلك، فكان سبباً لهذا كله سذاجة كلام المسيحيين فصار لهم نوع تلك اللغة مخصوصاً، ولكن ليس في اللسان العربي فقط، بل في اللاتيني واليوناني والعبراني تغافلت الأنبياء والرسل والآباء الأولون عن قياس الكلام، لأنه لم يرد روح القدس أن نقيد اتساع الكلمة الإلهية بالحدود الضيقة التي حددتها الفرائض النحوية فقدم لنا الأسرار السماوية بغير فصاحة وبلاغة) إنتهى كلامهم.

ويشهد على الدعوى الثانية أن أبا طالب خان السياح ألف كتاباً باللسان الفارسي سماه بـ «المسيرالطالبي» وهو مشتمل على أحوال سياحته، وكتب فيه من حالات كل إقليم ساح فيه ما رأى فيه من المحاسن والذمائم. فكتب محاسن أهل إنكلترة ومساوئهم، وإني أترجم الذميمة الثامنة من كتابه لتعلق الحاجة بها في هذا المقام. قال:

(الثامنة) خطؤهم في معرفة حد العلوم ولسان الغير، لأنهم يحسبون أنفسهم عارفي كل لسان ومن أهل كل علم إذا عرفوا ألفاظاً معدودة من ذلك اللسان أو مسائل معدودة من ذلك العلم ويؤلفون الكتب فيها وينشرون هذه المزخرفات بعد الطبع، ووقفت على هذا المعنى بشهادة الفرنساويين

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

واليونانيين لأن تحصيل ألسنتهم رائج في أهل إنكلترة، وحصل لي اليقين بمشاهدة تصرفاتهم في اللسان الفارسي) إنتهى، ثم قال:

(إجتمع في لندن الكتب الكثيرة من هذا النوع بحيث كادت تبقى الكتب الحقة بعد برهة من الزمان غير مميزة)، انتهى كلامه.

وقولهم على أنه يمكن أن تؤدي المطالب الباطلة إلخ - لا ورود له في حق القرآن، لأنه مملوء من أوله إلى آخره بذكر هذه الأمور السبعة والعشرين، ولا تجد آية طويلة فيه تكون خالية من ذكر أمر من هذه الأمور.

(الأول) الصفات الكاملة الإلهية مثل كونه واحداً وقديماً وأزلياً وأبدياً وقادراً وعالماً وسميعاً وبصيراً ومتكلماً وحكيماً وخبيراً وخالق السموات والأرض ورحيماً ورحماناً وصبوراً وعادلاً وقدوساً ومحيياً ومميتاً وغيرها.

(الثاني) تنزيه الله عن المعايب والنقائص مثل الحدوث والعجز والجهل والظلم وغيرها.

(الثالث) الدعوة إلى التوحيد الخالص والمنع عن الشرك مطلقاً وعن التثليث الذي هو شعبة الشرك يقيناً كما عملت في الباب الرابع.

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

(الرابع) ذكر الأنبياء عليهم السلام.

(الخامس) تنزيههم عن عبادة الأوثان والكفر وغيرها.

(السادس) مدح المؤمنين بالأنبياء.

(السابع) ذم منكريهم.

(الثامن) تأكيد الإيمان بالأنبياء عموماً وبالمسيح خصوصاً.

(التاسع) الوعد بأن المؤمنين يغلبون المنكرين عاقبة الأمر.

(العاشر) حقيقة القيامة وجزاء الأعمال في يومها.

(الحادي عشر) ذكر الجنة والنار.

(الثاني عشر) ذم الدنيا وبيان عدم ثباتها.

(الثالث عشر) مدح العقبى وبيان ثباتها.

(الرابع عشر) بيان حل الأشياء وحرمتها.

(الخامس عشر) بيان أحكام تدبير المنزل.

(السادس عشر) بيان أحكام سياسات المدن.

(السابع عشر) التحريض على محبة الله وأهل الله.

(الثامن عشر) بيان الأشياء التي هي ذريعة الوصول إلى الله.

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

(التاسع عشر) الزجر عن مصاحبة الفجار والفساق.

(العشرون) تأكيد خلوص النية في العبادات البدنية والمالية.

(الحادي والعشرون) التهديد على الرياء والسمعة.

(الثاني والعشرون) التأكيد على تهذيب الأخلاق بالإجمال والتفصيل.

(الثالث والعشرون) التهديد على الأخلاق الذميمة بالإجمال.

(الرابع والعشرون) مدح الأخلاق الحسنة، مثل الحلم والتواضع والكرم والشجاعة والعفة وغيرها.

(الخامس والعشرون) ذم الأخلاق القبيحة مثل الغضب والتكبر والبخل والجبن والظلم وغيرها.

(السادس والعشرون) وعظ التقوى.

(السابع والعشرون) الترغيب إلى ذكر الله وعبادته، ولا شك أن هذه الأمور محمودة عقلاً ونقلاً، وجاء ذكر هذه الأمور في القرآن مراراً للتأكيد، والتقرير، ولو كانت هذه المضامين قبيحة فأي مضمون يكون حسناً.

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

انعم لا يوجد في القرآن

(١) أن النبي الفلاني زنى بابنته.

(٢) أو زنى بزوجة الغير وقتله بالحيلة.

(٣) أو عبد العجل.

(٤) أو ارتد في آخر عمره وعبد الأصنام وبنى المعابد لها.

(٥) أو افترى على الله الكذب، وكذب في التبليغ وخدع بكذبه نبياً آخر مسكيناً وألقاه في غضب الرب.

(٦) أو أن داود وسليمان وعيسى عليهم السلام كلهم من أولاد ولد الزنى وهو فارض بن يهودا.

(٧) أو أن الرسول الأعظم ابن الله البكر أبا الأنبياء زنى ابنه الأكبر بزوجة أبيه.

(٨) وابنه الثاني بزوجة ابنه، وسمع هذا النبي العظيم الشأن ما صدر عن ابنيه المحبوبين وما أجرى عليهما الحد، غير أنه دعا على الأكبر وقت موته لأجل هذه الحركة الشنيعة ولم ينقل في حق الآخر الغضب أيضاً، بل دعا له بالبركة التامة عند الموت.

(٩) أو أن الرسول العظيم الآخر البكر الثاني أيضاً الزاني بزوجة الغير زنى ابنه الحبيب ببنته الحبيبة وسمع،

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وما أجرى عليهما الحد لعله امتنع عن الحد لأنه كان مبتلى بالزنى أيضاً-في زعمهم، فكيف يجري على الغير سيما على أولاده وهذا القدر مسلم بين اليهود والنصارى ومصرح به في كتب العهد العتيق المسلمة عند الفريقين.

(١٠) أو أن يحي عليه السلام الرسول الذي هو أعظم الأنبياء الاسرائيلية بشهادة عيسى عليه السلام وإن كان الأصغر في ملكوت السموات أعظم منه بشهادة عيسى عليه السلام أيضاً لم يعرف إلهه الثاني ومرسله الذي هو عيسى باعتبار العلاقة المجهولة معرفة جيدة إلى ثلاثين سنة مالم يصر هذا الإله مريداً لعبده هذا ومالم يحصل الاصطباغ منه وما لم ينزل على هذا الإله الثاني الإله الثالث في شكل الحمامة، وبعد ما رأى نزول الثالث في الشكل المذكور تذكر أمر الإله الأول الأب أن الإله الثاني هو ربه ومالكه وخالق الأرض والسموات.

(١١) أو أن الرسول الآخر السارق الذي كان عنده الكيس للسرقة أعني يهوذا الأسخر يوطي الذي هو صاحب الكرامات والمعجزات وأحد الحواريين الذين هم أعلى منزلة من موسى بن عمران وسائر الأنبياء الاسرائيلية على زعمهم باع دينه بدنياه بثلاثين درهماً، ورضي بتسليم إلهه بأيدي اليهود على هذه المنفعة القليلة حتى أخذوا إلهه وصلبوه لعل

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

هذه المنفعة كانت عظيمة عنده، لأنه كان صياداً مفلوكا لصا، وإن كان رسولاً صاحب معجزات أيضاً على زعمهم فثلاثون درهماً عنده كانت أحب وأعظم رتبة من هذا الإله المصلوب.

(١٢) أو أن قيافا رئيس الكهنة الذي ثبتت نبوته بشهادة يوحنا الإنجيلي أفتى بقتل إلهه وكذبه وكفره وأهانه ووقع في حق هذا الاله المصلوب ثلاثة أمور عجيبة من ثلاثة أنبياء عدد التثليث أن أعظم أنبيائه الإسرائيلية لم يعرفه معرفة جيدة إلى ثلاثين سنة ما لم يصر هذا الإله مريداً له ولم ينزل عليه الإله الثالث في شكل الحمامة، وأن نبيه الثاني رضي بتسليمه ورجح منفعة ثلاثين درهماً منزلة ألوهيته ووعده، وأن رسوله الثالث أفتى بقتله وكذبه وكفره أعاذنا الله من أمثال هذه الإعتقادات السوء في حق الأنبياء عليهم السلام.

ولا يؤاخذني على ما نقلت هذه المزخرفات على سبيل الإلزام والله ثم بالله لا أعتقد في حق الأنبياء هذه الكذبات وهم بريئون منها، وأقول القدر الذي نقلت من حال يحيى عليه السلام إلى حال قيافا مصرح به في العهد الجديد وكذا لا يوجد في القرآن هذه المسائل الفخيمة التي عجزت في أكثرها عقولنا، بل عقول العالم ويعتقدها الفرقة القديمة

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

العظيمة الشأن، أعني فرقة الكاثوليك التي عددها بحسب إدعاء بعض آبائها في هذا الزمان أيضاً بقدر مائتي مليون.

(١) إن مريم عليها السلام قد حبلت بها أمها بلا قرب الزوج كما انكشفت هذه الحقيقة على البابويين من مدة قريبة.

ومثل (٢) أن مريم والدة الله حقيقة.

ومثل (٣) أن كل خبز من الخبزات وإن كانت بمقدار ملايين غير متعددة يستحيل في العشاء الرباني في آن واحد في أمكنة مختلفة إلى المسيح الكامل بلاهوته وناسوته الذي تولد من العذراء إذا فرض أن ملايين من الكهنة في أطراف العالم شرقاً وغرباً وشمالاً وجنوباً قدسوا في آن واحد.

ومثل (٤) أن خبزاً واحداً إذا كسره الكاهن ولو إلى مائة ألف كسرة يصير كل كسرة منه أيضاً مسيحاً كاملاً وإن كان وجود الحبوب ثم الطحن ثم العجن ثم وجود الخبز ثم الكسرة كلها من الحوادث بمشاهدة فتعطل حكم الحس عندهم في هذه الأمور كلها.

ومثل (٥) أنه لا بد أن يصطنع الصورة والتماثيل ويسجد قدامهن.

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ومثل (٦) أنه لاخلاص بدون الإيمان بالبابا وإن كان غير صالح في نفس الأمر.

ومثل (٧) أن أسقف رومية هو البابا دون غيره وهو رأس الكنيسة ومعصوم من الغلط، وأن (٨) كنيسة رومية هي أم الكنائس كلها ومعلمتها.

ومثل (٩) أن للبابا وأتباعه خزانة من قدر جزيل من استحقاقات القديسين أن يمنحوا الغفرانات سيما إذا استوفوا ثمناً وافياً لأجلها كما هو المروج عندهم.

ومثل (١٠) أن البابا له منصب تحليل الحرام وتحريم الحلال. قال المعلم ميخائيل مشاقة من علماء بروتستنت في الصفحة ٦٦ من كتابه المسمى بأجوبة الإنجيليين على أباطيل التقليديين المطبوع سنة ١٨٥٢ في بيروت هذا:

(والآن تراهم يزوجون العم بابنة أخيه، والخال بابنة أخته، والرجل بامرأة أخيه ذات الأولاد خلافاً لتعليم الكتب المقدسة ولمجامعهم المعصومة. وقد أضحت هذه المحرمات حلالاً عند أخذهم الدراهم عليها، وكم من التحديدات وضعوها على الاكليريكيين بتحريم الزيجة الناموسية المأمور بها من رب الشريعة) إنتهى كلامه بلفظه.

ثم قال: (وكم حرموا أصناف الأطعمة ثم أباحوا ما

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

حرموه، وفي عصرنا أباحوا أكل اللحوم في صومهم الكبير الذي طالما شددوا بتحريمها فيه) إنتهى كلامه بلفظه.

وفي الرسالة الثانية من كتاب الثلاث عشرة رسالة في الصفحة ٨٨: (فرنسيس ذابادلا الكردينال يقول: إن البابا مأذون أن يعمل ما يريد حتى مالا يحل أيضاً، وهـو أكبر من الله) سبحان الله عما يصفون، إنتهى كلامه بلفظه.

ومثل (١١) أن أنفس الصديقين تتوجه إلى العذاب في المطهر وتتقلب في نيرانه حتى يمنحها البابا الغفران أو يخلصها القسس بقداساتهم بعد استيلائهم على أثمانها، وهو غير جهنم. وأهل هذه يحصلون السندات من نواب البابا وخلفائه لتحصيل النجاة من عذابه. لكن العجب من هؤلاء العقلاء أنهم إذا اشتروا سندات من خليفة الله النافذ أمره في الأرض والسماء فلم لا يطلبون منه وصولات ممضية بختم الذين أعتقهم من العذاب. ولما كانت قدرة الباباوات تزيد يوماً فيوماً بفيض روح القدس اخترع البابا لاون العاشر للمغفرة تذاكر تعطى منه أو من وكيله للمشتري بمغفرة خطاياه الماضية والمستقبلة أيضاً، وكان مكتوباً فيها هكذا:

(ربنا يسوع المسيح يرحمك ويعفو عنك باستحقاقات آلامه المقدسة. وبعد فقد وهب لي بقدرة سلطان رسله بطرس وبولس والبابا الجليل في هذه النواحي أن أغفر لك أولاً

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

عيوبك الا كليروسية مهما كانت ثم خطاياك ونقائصك مهما كانت تفوت الاحصاء، بل أيضاً الخطايا المحفوظ حلها للبابا، وبقدر امتداد مفاتيح الكنيسة الرومانية أغفر لك كل العذابات التي سوف تستحقها في المطهر وأردك إلى أسرار الكنيسة المقدسة وإلى اتحادها وإلى ما كنت حاصلاً عليه عند عمادك من العفة والطهارة حتى إنك متى مت تغلق في وجهك أبواب العذابات وتفتح لك أبواب الفردوس وإن لم تمت الآن فهي باقية لك بفاعلية تامة إلى آخر ساعة موتك بإسم الأب والإبن والروح القدس آمين) كتب بيد الأخ يوحنا تنزل الوكيل الثاني.

ومثل (١٢) أن مسافة جهنم فراغ مكعب في قلب الأرض كل من أضلاعه مائتا ميل.

ومثل (١٣) أن البابا يرسم الصليب على نعليه وغيره على وجهه لعل نعلي البابا دونَ الصليب ومن وجوه الأساقفة الآخرين.

ومثل (١٤) أن بعض القديسين وجهه كوجه الكلب وجسده كجسد الإنسان، وهو يشفع لهم عند الله. قال المعلم المذكور في الصفحة ١١٤ من كتابه المذكور طاعنا على تلك الفرقة أو الكتابة: (وربما صوروا بعض قديسين على صورة لم يخلق الله مثلها، كتصويرهم رأس كلب على جسم إنسان

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

يسمونه القديس خريسطفورس ويقدمون له أنواع العبادة إذ يلقبونـه ويسجـدون أمامه ويشعلون له الشموع ويطلقون البخور ويلتمسون شفاعته، فهل يليق بالمسيحيين الاعتقاد بوجود العقل النطقي والقداسة في أدمغة الكلاب؟ أين هي من عصمة كنائسهم من الغلط؟ إنتهى كلامه بلفظه.

وهذا القول هل يليق بالمسيحيين الخ صادق يقينا، وهذا القديس، وهذا القديس مشابه لبعض قديسي مشركي الهند، ولعل محبة المسيحيين من أهل أوروبا للكلاب لأجل كونها على صورة هذا القديس المكرم.

ومثل (١٥) أن خشبة الصليب وتصاوير الأب الأزلي والابن و والروح القدس يسجد لها بالسجود الحقيقي العبادي وأن صور القديسين يسجد لها بالسجود الإكرامي، وإني متحير ما معنى استحقاق الأشياء الاولية للسجود العبادي، لأن تعظيمهم لخشبة الصليب لا يخلو إما أن يكون مثلها قد مس جسد المسيح، وهو ارتفع عليه بحسب زعمهم، وإما لأجل أنها واسطة فداء، وإما لأجل أن دمه سال عليه.

فإن كان الاول يلزم أن يكون نوع الحمير معبودا لهم أعلى من الصليب عندهم، لأن المسيح عليه السلام ركب على الأتان والجحش ومساجد المسيح وكانا موضوعي راحته

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ودخوله ممجدا إلى أورشليم، والحمار يشارك الانسان في الجنس القريب والحيوانية، فيه جسم نام حساس متحرك بالإرادة بخلاف الخشب الذي ليست له قدرة الحس والحركة.

وإن كان الثاني فيهودا الاسخريوطي الدافع أحق بالتعظيم لأنه الواسطة الاولى والذريعة الكبرى للفداء، فإنه لولا تسليمه لما أمكن لليهود إمساك المسيح وصلبه، ولأنه مساو للمسيح عليه السلام في الانسانية وعلى صورة الانسان الذي هو صورة الله، وكان ممتلئا بروح القدس صاحب الكرامة والمعجزات فالعجب أن هذه الواسطة الاولى عندهم ملعونة والصغرى مباركة معظمة.

وأما الثالث فلأن الشوك المضفور إكليلا على رأس المسيح عليه السلام قد فاز بالمنصب الأعلى، وهو سيلان الدم فما باله لا يعظم ولا يعبد ويشعل بالنار، وهذا الخشب يعبد إلا أن يقولوا إن هذا سر مثل سر التثليث والاستحالة خارج عن إدراك العقول البشرية وأفحش منه تعظيم صورة أقنوم الأب، لأنك قد عرفت في الامر الثالث والرابع من مقدمة الباب الرابع أن الله بريء من الشبه وما رآه أحد ولا يقدر أن يراه أحد في الدنيا فإذا كان كذلك فأي أب من آبائهم رآه فصوره؟ ومن أين علموا أن هذه الصورة

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

مطابقة لصورته تعالى وليست مطابقة لصورة شيطان من الشياطين، أو لصورة كافر من الكفار؟ ولم لا تعبدون كل إنسان سواء أكان مسلما أم كافرا لأن الانسان على صورة الله بحسب نص التوراة.

والعجب أن البابا يسجد لهذه الصورة الوهمية الجمادية التي لا حس ولا حركة لها ويحقر صورة الله التي هي الانسان ويمد رجله لذلك الإنسان لكي يقبل حذاءه وما ظهر لي فرق بين هؤلاء أهل الكتاب ومشركي الهند وجدت عوامهم كعوامهم وخواصهم كخواصهم في هذه العبادة وعلماء مشركي الهند يقولون مثل قول علمائهم في الاعتذار.

ومثل (١٦) أن البابا هو القاضي الاعلى في الحكم على تفسير معاني الكتب واخترعت هذه العقيدة في الاجيال المتأخرة وإلا لما قدر إكستاين، وفم الذهب وغيرهما من القدماء الذين لم يكونوا باباوات ولم يستأذنوهم أن يفسروا جميع الكتب المقدسة من تلقاء أنفسهم، وتفاسيرهم قبلت عند جميع كنائس عصرهم لعل الباباوات حصل لهم هذا القضاء الاعلى بمطالعة تفاسيرهم بعد ما صنفوها.

ومثل (١٧) أن الاساقفة والشمامسة ممنوعون من الزواج، ولذلك يفعلون ما لا يفعله المتزوجون، وقاوم في

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

كثير من الاحيان بعض معلميهم إجتهاد الباباوات فأنقل بعض أقوالهم عن كتاب الثلاث عشرة رسالة في الرسالة الثالثة في الصفحة ١٤٤ و ١٤٥:

القديس برنردوس يقول - وعظ عدد ٦٦ في نشيد الإنشاد: نزعوا من الكنيسة الزواج المكرم والمضجع الذي هو بلا دنس فملئوهابالزني في المضاجع مع الذكور والامهات والأخوات وبكل أنواع الأدناس.

والفاروس بيلاجيوس أسقف سلفا في بلاد البورتكال سنة ١٣٠٠ يقول: يا ليت إن الاكليروسيين لم يكونوا نذروا العفة ولا سيما إكليروس سبانيا لأن أبناء الرعية هناك أكثر عددا بيسير من أبناء الكهنوت، ويوحنا أسقف سالتزبرج في الجيل الخامس عشر كتب أنه وجد قسوسا قلائل غير معتادين على نجاسة متكاثرة مع النساء، وأن أديرة الراهبات متدنسة مثل بيوت المخصوصةللزنى. انتهى كلامه بلفظه ملخصاً.

وكيف يعتقد العصمة في حقهم إذا كانوا شابين شاربي الخمر وما نجا روبيل ابن يعقوب عليه السلام فزنى ببلهاء سرية أبيه، ولا يهوذا بن يعقوب عليه السلام فزنى بزوجة ابنه، ولا داود عليه السلام فزنى بزوجة أوريا مع كونه ذا زوجات كثيرة ولا لوط عليه السلام فزنى في حالة خمار الخمر بابنتيه، وهكذا.

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

فإذا كان حال الأنبياء وأبنائهم على عقائدهم هكذا فكيف يرجى منهم العصمة، بل الحق أن الفاروس بيلاجيوس ويوحنا صادقان في أن أبناء الرعية هناك أكثر عدداً بيسير من أبناء الكهنوت، وأن أديرة الراهبات متدنسة مثل البيوت المخصوصة للزنى وأمثال هذه المسائل كثيرة أطوى الكشح عن بيانها خوفاً من التطويل.

فأقول لعل هذه المضامين العالية التي نقلتها وأمثالها لو وجدوها في القرآن لاعترفوا بأنه كلام الله وقبلوه، لكنهم لما وجدوه خالياً منها ومن أمثالها فكيف يعترفون ويقبلون لأن المضامين الحسنة المألوفة عندهم هي هذه المضامين وأمثالها، لا المضامين التي ذكرت في القرآن. وأما بعض المضامين التي توجد في القرآن في ذكر الجنة والنار وغيرهما ويزعمون أنها قبيحة فأذكرها إن شاء الله تعالى في الشبهة الثالثة بأجوبتها فانتظر.

(الشبهة الثانية) أن القرآن مخالف لكتب العهد العتيق والجديد في مواضع، فلا يكون كلام الله.

والجواب: أولا - أن هذه الكتب لما لم تثبت أسانيدها المتصلة إلى مصنفيها وكذا لم يثبت أن كل كتاب منها إلهامي وقد ثبت أنها مختلفة اختلافا معنويا في مواضع كثيرة ومملوءة بالأغلاط الكثيرة يقينا - كما عرفت هذه الامور في الباب

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الاول - وقد ثبت التحريف فيها أيضا كما عرفت في الباب الثاني فلا تضر مخالفتها القرآن في المواضع المذكورة، بل تكون دليلا على كون المواضع المذكورة غلطا أو محرفة في الكتب المذكورة كسائر الأغلاط والتحريفات التي عرفتها في البابين الاولين، وقد عرفت في الامر الرابع من الفصل الاول من هذا الباب أن هذه المخالفة قصدية لأجل التنبيه على أن ما خالف القرآن غلط أو محرف لا أنها سهوية.

(والجواب الثاني) أن المخالفة التي بين القرآن وبين كتب العهدين في ذم القسيسين على ثلاثة أنواع:

(الاول) باعتبار الاحكام المنسوخة.

(والثاني) باعتبار بعض الحالات التي جاء ذكرها في القرآن لا يوجد ذكرها في العهدين.

(والثالث) باعتبار أن بيان بعض الحالات في القرآن يخالف بيان هذه الكتب، ولا مجال لهم أن يطعنوا على القرآن باعتبار هذه الانواع.

(أما الاول) فلأنك قد عرفت في الباب السادس بما لا مزيد عليه أن النسخ لا يختص بالقرآن، بل وجد في الشرائع السابقة بالكثرة، وأنه لا استحالة فيه، وأن الشريعة العيسوية نسخت جميع أحكام التوراة إلا تسعة أحكام من

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الأحكام العشرة المشهورة، وقد وقع فيها التكميل أيضا على زعمهم، والتكميل أيضا نوع من أنواع النسخ، فصارت هذه الاحكام أيضا منسوخة بهذا الوجه فبعد ذلك ليس من شأن المسيحي العاقل أن يطعن على القرآن باعتبار هذا النوع.

(وأما الثاني) فهو كالاول أيضا، وشواهده كثيرة أكتفي منها على ثلاثة عشر شاهداً:

(الشاهد الاول) الآية التاسعة من رسالة يهودا هكذا: (وأما ميخائيل رئيس الملائكة فلما خاصم إبليس محاجا عن جسد موسى لم يجسر أن يورد حكم افتراء، بل قال لينتهرك الرب) فمخاصمة ميخائيل إبليس عن جسد موسى لم تذكر في كتاب من كتب العهد العتيق.

(الشاهد الثاني) ثم في تلك الرسالة هكذا ١٤: (وتنبأ عن هؤلاء أيضا أخنوخ السابع من آدم قائلا: هو ذا قد جاء الرب في ربوات قديسية) ١٥ (ليصنع دينونة على الجميع ويعاقب جميع فجارهم على جميع أعمال فجورهم التي فجروا بها، وعلى جميع الكلمات الصعبة التي تكلم بها عليه خطاط فجار) ولا أثر لهذا الخبر أيضا في كتاب من كتب العهد العتيق.

(الشاهد الثالث) الآية الحادية والعشرون من الباب

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الثاني عشر من الرسالة العبرانية هكذا: (وكان المنظر هكذا مخيفا حتى قال موسى أنا مرتعب ومرتعد)، وهذا الحال مذكور في الباب التاسع عشر من سفر الخروج، لكن لا توجد فيه ولا في كتاب من كتب العهد العتيق هذه الفقرة: (حتى قال موسى أنا مرتعب ومرتعد).

(الشاهد الرابع) الآية الثامنة من الباب الثالث من الرسالة الثانية إلى تيموثاوس هكذا: (وكما قاوم ينيس ويمبريس موسى) إلخ، وهذا الحال مذكور في الباب السابع من سفر الخروج ولا أثر لهذين الاسمين في هذا الباب ولا في باب آخر ولا في كتاب آخر من كتب العهد العتيق.

(الشاهد الخامس) الآية السادسة من الباب الخامس عشر من الرسالة الاولى إلى أهل قورنيثوس هكذا: (وبعد ذلك ظهر دفعة واحدة لأكثر من خمسمائة أخ أكثرهم باق إلى الآن ولكن بعضهم قد رقدوا) ولا يوجد لهذا أثر في إنجيل من الاناجيل الأربعة، ولا في كتاب أعمال الحواريين مع أن لوقا أحرص الناس على تحرير أمثال هذه الأحوال.

(الشاهد السادس) في الآية الخامسة والثلاثين من الباب العشرين من كتاب الاعمال هكذا: (متذكرين كلمات الرب يسوع أنه قال مغبوط هو العطاء أكثر من الأخذ)، وهذا

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

القول لا يوجد له أثر في إنجيل من الأناجيل الأربعة.

(الشاهد السابع) الأسماء التي ذكرت في الباب الاول من إنجيل متى بعد زربابل لا توجد في كتاب من كتب العهد العتيق.

(الشاهد الثامن) في الباب السابع من كتاب الأعمال هكذا: ٢٣ (ولما كملت له مدة أربعين سنة خطر على باله أن يفتقد إخوته بني إسرائيل). ٢٤: (وإذا رأى واحداً مظلوماً حامى عنه وأنصف المغلوب إذ قتل المصري). ٢٥: (فظن أن إخوته يفهمون أن الله على يده يعطيهم نجاة وأما هم فلم يفهموا). ٢٦: (وفي اليوم الثاني ظهر لهم وهم يتخاصمون فساقهم إلى السلامة قائلا: أيها الرجال أنتم إخوة لماذا تظلمون بعضكم بعضا) ٢٧: (فالذي كان يظلم قريبه دفعه قائلا: من أقامك رئيساً وقاضياً علينا) ٢٨: (أتريد أن تقتلني كما قتلت أمس المصري)، وهذا الحال مذكور في الباب الثاني من كتاب الخروج، لكن بعض الاشياء ذكرت في كتاب الأعمال وما جاء ذكرها في كتاب الخروج، وعبارة الخروج هكذا:

١١ - (وفي تلك الأيام لما شب موسى خرج إلى إخوته وأبصر تعبدهم ورأى رجلا من أهل مصر يضرب رجلا من إخوته العبرانيين). ١٢: (فالتفت إلى الجانبين فلم ير أحداً.

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

فقتل المصري ودفنه في الرمل) ١٣ : (وأنه خرج من اليوم الثاني ونظر إلى رجلين عبرانيين يختصمان فقال للظالم منهما: لم تضرب صاحبك؟) ١٤ : (فقال له ذلك الرجل: من جعلك سلطاناً علينا أو قاضياً لعلك تريد قتلي كما بالامس قتلت المصري).

(الشاهد التاسع) الآية السادسة من رسالة يهودا هكذا (والملائكة الذين لم يحفظوا رياستهم بل تركوا مسكنهم حفظهم إلى دينونة اليوم العظيم بقيود أبدية تحت الظلام).

(الشاهد العاشر) في الآية الرابعة من الباب الثاني من الرسالة الثانية لبطرس: (الله لم يشفق على ملائكة قد أخطئوا، بل في سلاسل الظلام طرحهم في جهنم وسلمهم محروسين للقضاء) وهذا الحال الذي نقله بطرس ويهودا الحواريان لا يوجد في كتاب من كتب العهد العتيق، بل الظاهر أنه كاذب لأن المراد بهؤلاء الملائكة المحبوسين الشياطين، والشياطين ليسوا بمحبوسين بقيود أبدية يشهد عليه الباب الاول من كتاب أيوب والآية الثانية عشرة من الباب الاول من إنجيل مرقس، والآية الثامنة من الباب الخامس من الرسالة الاولى لبطرس وغيرها من الآيات

(الشاهد الحادي عشر) الآية الثامنة عشرة من الزبور المائة والرابع على وفق الترجمة العربية، ومن الزبور المائة

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

والخامس على وفق التراجم الأخر هكذا: (وذلت بالقيود رجلاه وبالحديد عبرت نفسه) وحال كون يوسف مسجوننا مذكور في الباب التاسع والثلاثين من سفر التكوين وليس ذلت رجليه بالقيود وعبرت نفسه بالحديد مذكورين فيه، ولا يلزم هذان الامران للمسجون وإن كانا غالبين.

(الشاهد الثاني عشر) في الآية الرابعة من الباب الثاني عشر من كتاب هوشع هكذا: (وغلب الملاك وتقوى وبكى وسأله) إلخ وحال مصارعة الملك يعقوب مذكور في الباب الثاني والثلاثين من سفر التكوين ولا يوجد فيه بكاء يعقوب.

(الشاهد الثالث عشر) يوجد في الانجيل ذكر الجنة والجحيم والقيامة وجزاء الاعمال فيها وإن كان بالإجمال، ولا أثر لهذا في الكتب الخمسة لموسى، بل لا يوجد سوى المواعيد الدنيوية للمطيعين والتهديدات الدنيوية للعاصين وهكذا توجد مواضع كثيرة. فظهر مما ذكرنا أنه إذا ذكر بعض الأحوال في كتاب ولا يوجد ذكره في الكتاب المتقدم لا يلزم منه تكذيب الكتاب المتأخر وإلا يلزم أن يكون الإنجيل كاذبا لاشتماله على الحالات التي لم تذكر في التوراة ولا في كتاب آخر من كتب العهد العتيق.

فالحق أن الكتاب المتقدم لا يلزم أن يكون مشتملا على

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الحالات كلها. ألا ترى أن أسماء جميع أولاد آدم وشيث وأنوس وغيرهم وكذا أحوالهم ليست مذكورة في التوراة؟ وفي تفسير دوالي ورجردمييت ذيل شرح الآية الخامسة والعشرين من الباب الرابع عشر من سفر الملوك الثاني هكذا: (لا يوجد ذكر هذا الرسول يونس إلا في هذه الآية).

وفي البلاغ المشهور الذي كان إلى أهل نينوى: (ولا يوجد في كتاب من الكتب إخباراته عن الحوادث الآتية التي جرأ بها يوربعام السلطان على محاربة سلاطين السريا وسببه ليس منحصرا في أن الكتب الكثيرة للأنبياء لا توجد عندنا، بل سببه هذا أيضا أن الانبياء لم يكتبوا كثيرا من أخبارهم عن الحوادث الآتية) انتهى.

فهذا القول يدل صراحة على ما قلت، والآية الثلاثون من الباب العشرين من إنجيل يوحنا هكذا: (وآيات أخر كثيرة صنع قدام تلاميذه لم تكتب في هذا الكتاب) والآية الخامسة والعشرون من الباب الحادي والعشرين من إنجيل يوحنا هكذا: (وأشياء أخر كثيرة صنعها يسوع إن كتبت واحدة واحدة فلست أظن أن العالم نفسه يسع الكتب المكتوبة).

وهذا الكلام وإن لم يخل من المبالغة الشاعرية، لكنه لا

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

شك يفيد أن جميع حالات عيسى عليه السلام ما كتبت، فالطاعن باعتبار النوع الثاني على القرآن حاله كحال الطاعن باعتبار النوع الأول بلا تفاوت.

(وأما النوع الثالث) فلأن مثل هذه الاختلافات توجد بين كتب العهد العتيق بعضها مع بعض وبين الاناجيل بعضها مع بعض وبين الإنجيل والعهد العتيق، كما عرفت في الفصل الثالث من الباب الاول. وتوجد في النسخ الثلاث للتوراة، أعني العبرانية واليونانية والسامرية، وقد حصل لك الاطلاع على بعض الاختلافات أيضا في الباب الثاني، لكن القسيسين من عادتهم أنهم يغلطون عوام المسلمين في كثير من الاوقات بهذه الشبهة فالانسب أن أذكر بعض هذه الاختلافات ولا أخاف من التطويل اليسير لأنه لا يخلو من الفائدة المهمة.

(الاختلاف الأول) إن الزمان من خلق آدم إلى زمن الطوفان باعتبار العبرانية ألف وستمائة وست وخمسون سنة (١٦٥٦) وباعتبار اليونانية ألفان ومائتان واثنتان وستون سنة (٢٢٦٢) وعلى وفق السامرية ألف وثلثمائة وسبع سنين (١٣٠٧).

(الاختلاف الثاني) إن الزمان من الطوفان إلى ولادة ابراهيم عليه السلام باعتبار العبرانية مائتان واثنتان

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وتسعون سنة (٢٩٢) وباعتبار اليونانية ألف واثنتان وسبعون سنة (١٠٧٢) وباعتبار السامرية تسعمائة واثنتان وأربعون سنة (٩٤٢).

(الاختلاف الثالث) يوجد في النسخة اليونانية بين أرفخشد وشالح بطن واحد، هو قينان، ولا يوجد في العبرانية والسامرية ولا في السفر الأول من أخبار الأيام وفي تاريخ يوسيفس، لكن لوقا الانجيلي اعتمد على اليونانية فزاد قينان في بيان نسب المسيح فيجب على المسيحيين أن يعتقدوا صحة اليونانية وكون غيرها غلطا لئلا يلزم كذب إنجيلهم.

(الاختلاف الرابع) أن موضع بناء الهيكل أعني المسجد باعتبار العبرانية جبل عيبال، وباعتبار السامرية جبل جرزيم، وقد عرفت حال هذه الاختلافات في الباب الثاني فلا أُطيل الكلام في توضيحها.

(الاختلاف الخامس) أن الزمان من خلق آدم إلى ميلاد المسيح باعتبار العبرانية (٤٠٠٤) وباعتبار اليونانية (٥٨٧٢) وباعتبار السامرية (٤٧٠٠) وفي المجلد الاول من تفسير هنري واسكات (أن أهيلز أخذ التاريخ بعد تصحيح أغلاط يوسيفس واليونانية وعلى تحقيقه من خلق العالم إلى

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

بلاد المسيح ٥٤١١) ومن الطوفان إلى الميلاد ٣١٥٥)
تهى.

وجارلس روجر في كتابه الذي قابل فيه التراجم لانجليزية نقل خمسة وعشرين قولا من أقوال المؤرخين في يان المدة التي من خلق العالم إلى ميلاد المسيح وإلى سنة لف وثمانمائة وسبع وأربعين، ثم اعترف أنه لا يطابق قولان منها أو أن تمييز الصحيح عن الغلط محال، وأنا أنقل ترجمة كلامه وأكتفي ببيانها إلى ميلاد المسيح لأن المدة التي بعدها لا اختلاف فيها للمؤرخين فلا حاجة إلى نقل الغاية الأخرى.

أسماء المؤرخين	المدة التي من خلق آدم إلى ميلاد المسيح
(١) ماريانوس سكوتوس	٤١٩٢
(٢) لارنت يوس كودومانوس	٤١٤١
(٣) تومالديت	٤١٠٣
(٤) ميكائيل مستلى نوس	٤٠٧٩
(٥) جي بابتست رك كيولس	٤٠٦٢
(٦) جيكب سليانوس	٤٠٥٣
(٧) هنري كوس بوندانوس	٤٠٥١
(٨) وليم لينك	٤٠٤١

(٩) ارازمس ربن هولت	٤٠٢١
(١٠) جيكوبوس كيبالوس	٤٠٠٥
(١١)أرج بشب أشر	٤٠٠٣
(١٢) ديوني سيوس بتاويوس	٣٩٨٣
(١٣) بشب بك	٣٩٧٤
(١٤) كرن زيم	٣٩٧٢
(١٥) أيلي اس ريوس نيروس	٣٩٧٠
(١٦) جوهانيس كلاوريوس	٣٩٦٨
(١٧) كرستيانوس لونكرمونتانوس	٣٩٦٦
(١٨) فلب ملاتحتون	٣٩٦٤
(١٩)جيكب هين لي نوس	٣٩٦٣
(٢٠) الفون سوس سال مرون	٣٩٥٨
(٢١) إسكي ليكر	٣٩٤٩
(٢٢) ميتهيوس برول ديوس	٣٩٢٧
(٢٣) اندرياس هل وي كيوس	٢٨٣٦
(٢٤) الرواج العام لليهود	٣٧٦٠
(٢٥) الرواج العام للمسيحيين	٤٠٠٤

(ولا يطابق قولان من هذه الاقوال، ومن لم يتأمل في هذا الامر في حين من الاحيان يفهم أن هذا الامر العجيب

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

في غاية الاشكال، لكن الظاهر أن المؤرخين المقدسين لم يريدوا في حين من الاحيان أن يكتبوا التاريخ بالنظم ولا يمكن الآن لأحد أن يعلم العدد الصحيح) انتهى كلام جارلس روجر.

فظهر من كلامه أن معرفة الصحيح الآن محال جدا، وأن المؤرخين من أهل العهد العتيق أيضا كتبوا ما كتبوا رجما بالغيب، وأن الرائج العام في اليهود يخالف الرائج العام في المسيحيين، فانصف أيها اللبيب، إنه لو فهمت مخالفة القرآن المجيد لتاريخ من تواريخهم المقدسة التي حالها كما عرفت، لا تشك لأجل هذه المخالفة في القرآن، لا والله بل نقول إن مقدسيهم غلطوا وكتبوا ما كتبوا سيما إذا لاحظنا تواريخ العالم جزمنا أن تحرير مقدسيهم في أمثال هذه الامور ليس إلا رتبة الظن والتخمين، ولذلك لا نعتمد هذه الاقوال الضعيفة.

قال العلامة تقي الدين أحمد بن علي المقريزي في المجلد الأول من تاريخه، ناقلا عن الفقيه الحافظ أبي محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم:

(وأما نحن - يعني أهل الاسلام - فلا نقطع على علم عدد معروف عندنا ومن ادعى في ذلك سبعة آلاف سنة أو أكثر أو أقل، فقد قال ما لم يأت قط عن رسول الله ﷺ فيه لفظة

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

تصح بل صح عنه عليه السلام خلافه، بل نقطع على أن للدنيا أمداً لا يعلمه إلا الله تعالى قال الله تعالى: «ما أشهدتهم خلق السموات والارض ولا خلق أنفسهم» وقال رسول الله ﷺ (ما أنتم في الامم قبلكم إلا كالشعرة البيضاء في الثور أو الشعرة السوداء في الثور الأبيض)، وهذه نسبة من تدبرها وعرف مقدار عدد أهل الاسلام ونسبة ما بأيديهم من معمور الأرض وأنه الاكثر علم أن للدنيا أمداً لا يعلمه إلا الله تعالى) انتهى كلامه بلفظه، وهو مختار الفقير أيضا والعلم عند الله وهو أعلم.

(الاختلاف السادس) أن الحكم الحادي عشر الزائد على الاحكام العشرة المشهورة يوجد في السامرية ولا يوجد في العبرانية.

(الاختلاف السابع) الآية الاربعون من الباب الثاني عشر من سفر الخروج في العبرانية هكذا: (فكان جميع ما سكن بنو إسرائيل في أرض مصر أربعمائة وثلاثين سنة) وفي السامرية واليونانية هكذا: (فكان جميع ما سكن بنو إسرائيل وآباؤهم وأجدادهم في أرض كنعان وأرض مصر أربعمائة وثلاثين سنة) والصحيح ما فيها وما في العبرانية غلط يقينا.

(الاختلاف الثامن) في الآية الثامنة من الباب الرابع من

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

سفر التكوين في العبرانية هكذا: (وقال قائين لهابيل أخيه ولما صار في الحقل) وفي السامرية واليونانية هكذا: (وقال قائين لهابيل أخيه تعال نخرج إلى الحقل ولما صارا في الحقل) والصحيح ما فيها عند محققيهم.

(الاختلاف التاسع) في الآية السابعة عشرة من الباب السابع من سفر التكوين في العبرانية هكذا: (وصار الطوفان أربعين يوما على الأرض). وفي اليونانية هكذا: (وصار الطوفان أربعين يوما وليلة على الأرض) والصحيح ما في اليونانية.

(الاختلاف العاشر) في الآية الثامنة من الباب التاسع والعشرين من سفر التكوين في العبرانية هكذا: (حتى تجتمع الماشية). وفي السامرية واليونانية وكني كات والترجمة العربية لهيوبي كينت هكذا (حتى تجتمع الرعاة). والصحيح ما في هذه الكتب لا ما في العبرانية.

(الاختلاف الحادي عشر) في الآية الثانية والعشرين من الباب الخامس والثلاثين من سفر التكوين في العبرانية هكذا: (وضاجع بلهاء سرية أبيه فسمع إسرائيل) وفي اليونانية هكذا: (وضاجع بلها سرية أبيه فسمع إسرائيل وكان قبيحا في نظره) والصحيح ما في اليونانية.

(الاختلاف الثاني عشر) في أول الآية الخامسة من الباب

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الرابع والاربعين من سفر التكوين توجد في اليونانية هذه الجملة: (لما سرقتم صواعي) ولا توجد في العبرانية والصحيح ما في اليونانية.

(الاختلاف الثالث عشر) في الآية الخامسة والعشرين من الباب الخمسين من سفر التكوين في العبرانية هكذا: (فاذهبوا بعظامي من ههنا) وفي اليونانية والسامرية هكذا:(فاذهبوا بعظامي من ههنا معكم).

(الاختلاف الرابع عشر) في آخر الآية الثانية والعشرين من الباب الثاني من سفر الخروج في اليونانية هذه العبارة: (وولدت أيضا غلاما ثانيا ودعا اسمه ألعازار فقال من أجل أنّ إلّه أبي أعانني وخلصني من سيف فرعون) ولا توجد في العبرانية، والصحيح ما في اليونانية وأدخلها مترجمو العربية في تراجمهم

(الاختلاف الخامس عشر) في الآية العشرين من الباب السادس من سفر الخروج في العبرانية هكذا: (فولدت له هرون وموسى) وفي السامرية واليونانية هكذا: (فولدت له هرون ومريم أختهما) والصحيح ما فيهما.

(الاختلاف السادس عشر) توجد في آخر الآية السادسة من الباب العاشر من سفر العدد في الترجمة اليونانية هذه

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

العبارة: (وإذا نفخوا مرة ثالثة ترفع الخيام الغربية للارتحال، وإذا نفخوا مرة رابعة ترفع الخيام الشمالية للارتحال) ولا توجد في العبرانية والصحيح ما في اليونانية.

(الاختلاف السابع عشر) توجد في النسخة السامرية في الباب العاشر من سفر العدد ما بين الآية العاشرة والحادية عشرة هذه العبارة: (قال الرب مخاطبا لموسى: إنكم جلستم في هذا الجبل كثيرا فارجعوا وهلموا إلى جبل الامورانيين وما يليه إلى العرباء وإلى أماكن الطور الاسفل قبالة التيمن وإلى شط البحر أرض الكنعانيين ولبنان وإلى النهر الاكبر نهر الفرات هوذا أعطيتكم الأرض فادخلوا ورثوا الأرض التي حلف الرب لآبائكم إبراهيم وإسحق ويعقوب أنه سيعطيكم إياها ولخلفكم من بعدكم) انتهت.

ولا توجد هذه العبارة في العبرانية. قال المفسر هارسلي في الصفحة ١٦١ من المجلد الاول من تفسير: (توجد في النسخة السامرية ما بين الآية العاشرة والحادية عشرة من الباب العاشر من سفر العدد العبارة التي توجد في الآية السادسة والسابعة والثامنة من الباب الاول من سفر الاستثناء، وظهر هذا الامر في عهد بروكوبيس).

(الاختلاف الثامن عشر) في الباب العاشر من الاستثناء في العبرانية هكذا ٦: (ثم ارتحل بنو إسرائيل من بيروت

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

بني يعقن إلى موشرا ومات هناك هرون وقبر هناك ثم حبر بعده ألعازار ابنه) ٧ (ومن ثم أتوا إلى غدغادوا وارتحلوا من هناك وحلوا في يطبشا آرض المياه والسواقي) ٨ (في الزمان اعتزل سبط لاوي ليحمل التابوت الذي فيه ميثاق الرب ويقوم قدامه في الخدمة ويبارك باسمه حتى إلى هذا اليوم).

وهذه العبارة تخالف عبارة الباب الثالث والثلاثين من سفر العدد في تفصيل المراحل. وتوجد في السامرية في كتاب الاستثناء أيضا العبارة التي في سفر العدد وعبارة سفر العدد هكذا ٣٠: (وارتحلوا من حشمونا وأتوا مشروت) ٣١ (ومن مشروت نزلوا في بني عقان) ٣٢ (وارتحلوا من بني عقان وأتو جبل جدجاد) ٣٣ (وارتحلوا من ثم ونزلوا في يطبث) ٣٤ (ومن يطبث أتو عفرونا) ٣٥ (وارتحلوا من عفرونا ونزلوا في عصينجير) ٣٦ (وارتحلوا من ثم وأتوا برية سين، فهذه هي قادس) ٣٧ (وارتحلوا من قادس في هور الطور الذي في أقصى أرض أدوم) ٣٨ (ثم صعد إلى هور الجبل عن أمر الرب فمات هناك في سنة أربعين خروج بني إسرائيل من مصر في الشهر الخامس في اليوم الاول من الشهر) ٣٩ (وهرون يومئذ ابن مائة وثلاث وعشرون سنة) ٤٠ (وسمع الكنعاني ملك غارد الذي كان يسكن التيمن في أرض كنعان

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

أن جاء بنو إسرائيل) ٤١ (ثم ارتحلوا من هور الطور ونزلوا في صلمونا) ٤٢ (وارتحلوا من ثم وأتوا فينون) ألخ.

ونقل آدم كلارك في الصفحة ٧٧٩ و٧٨٠ من المجلد الأول من تفسيره في شرح الباب العاشر من كتاب الاستثناء تقرير كني كات في غاية الاطناب وخلاصته: (أن عبارة المتن السامري صحيحة، وعبارة العبري غلط وأربع آيات ما بين الآية الخامسة والعاشرة أعني الآية السادسة إلى التاسعة ههنا أجنبية محضة لو أسقطت ارتبط جميع العبارة ارتباطا حسنا، فهذه الآيات الأربع كتبت من غلط الكاتب ههنا وكانت من الباب الثاني من كتاب الاستثناء) انتهى.

وبعد نقل هذا التقرير أظهر رضاه عليه وقال: (لا يعجل في إنكار هذا التقرير). أقول يدل على إلحاقية الآيات الأربع في الجملة الأخيرة التي توجد في آخر الآية الثامنة.

(الاختلاف التاسع عشر) الآية الخامسة من الباب الثاني والثلاثين من كتاب الاستثناء في العبرانية هكذا: (هم أخربوا نفوسهم. عيبهم ليس عيبا يكون على أبنائه هم الجيل الاعوج المتعسف) وفي اليونانية والسامرية هكذا: (أخربوهم ليسوا له هم أبناء الغلط والعيب) وفي تفسير هنري واسكات (هذه العبارة أقرب إلى الأصل) انتهى.

وقال المفسر هارسلي في الصفحة ٢١٥ من المجلد الاول

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

هكذا: (فلتقرأ هذه الآية على وفق السامرية واليونانية وهينولي كينت وكني كات والمتن العبري محرف ههنا) انتهى، وهذه الآية في الترجمة العربية المطبوعة سنة ١٨٣١ وسنة ١٨٤٤ وسنة ١٨٤٨ هكذا: (أخطوا إليه، وهو بريء من أبناء القبائح أيها الجيل الأعوج المتلوي).

(الاختلاف العشرون) الآية الثانية من الباب العشرين من سفر التكوين في العبرانية هكذا: (قال عن سارة امرأته إنها أختي ووجه أبي ملك جرارا وأخذها).

وفي تفسير هنري واسكات أن هذه الآية في اليونانية هكذا: (قال عن سارة امرأته إنها أختي لأنه كان خائفا من أن يقول إنها امرأته ظانا أن أهل البلدة يقتلونه بسببها فوجه أبي ملك سلطان فلسطين أناسا وأخذها) انتهى. فهذه العبارة: (لأنه كان خائفا من أن يقول إنها امرأته ظانّا أن أهل البلدة يقتلونه بسببها). لا توجد في العبرانية.

الاختلاف الحادي والعشرون) توجد في الباب الثلاثين من سفر التكوين بعد الآية السادسة والثلاثين هذه العبارة في السامرية: (وقال ملك الربّ ليعقوب: يا يعقوب، فقال لبيك. قال الملك ارفع طرفك وانظر إلى التيوس والفحول التي تضرب النعاج والمعز فإنها بلقاء ومثمرة ومنقطة فقد رأيت ما فعل بك لابان، أنا إلّه بيت إيل حيث مسحت قائمة

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الحجر ونذرت لي نذرا والآن قم فاخرج من هذه الأرض إلى أرض ميلادك) ولا توجد في العبرانية.

(الاختلاف الثاني والعشرون) توجد بعد الجملة الاولى من الآية الثالثة من الباب الحادي عشر من سفر الخروج هذه العبارة في النسخة السامرية: (وقال موسى لفرعون الرب يقول إسرائيل ابني، بل بكري، فقلت لك أطلق ابني ليعبدني وأنت أبيت أن تطلقه، ها أناذا سأقتل ابنك بكرك) ولا توجد في العبرانية.

(الاختلاف الثالث والعشرون) الآية السابعة من الباب الرابع والعشرين من سفر العدد في العبرانية هكذا: (يجري الماء من دلوه وذريته بماء كثير فيتعالى من أجاج ملكه وترفع مملكته) وفي اليونانية: (ويظهر منه إنسان وهو يحكم على الأقوام الكثيرة وتكون مملكته) وفي اليونانية: (ويظهر إنسان وهو يحكم على الاقوام الكثيرة وتكون مملكته أعظم من مملكة أجاج وترتفع مملكته).

(الاختلاف الرابع والعشرون) توجد في الآية الحادية والعشرين من الباب التاسع من سفر الاحبار في العبرانية هذه الجملة: (كما أمر موسى) وتوجد بدلها في اليونانية والسامرية هذه الجملة: (كما أمر الربّ موسى).

(الاختلاف الخامس والعشرون) الآية العاشرة من الباب

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

السادس والعشرين من سفر العدد في العبرانية هكذا: (ففتحت الارض فاها وابتلعت قورح في موت الجماعة مع المائتين والخمسين الذين أحرقتهم النار وكانت آية عظيمة)، وفي السامرية هكذا: (وابتلعتهم الأرض ولما ماتت الجماعة وأحرقت النار قورح مع المائتين والخمسين فصار عبرة) وفي تفسير هنري واسكات: (إن هذه العبارة مناسبة للسياق وللآية السابعة عشرة من الزبور المائة والسادس) انتهى.

(الاختلاف السادس والعشرون) استخرج محققهم المشهور ليكلرك اختلافات بين السامرية والعبرانية وقسمها إلى ستة أقسام:

(القسم الاول) الاختلافات التي فيها السامرية أصح من العبرانية وهي أحد عشر اختلافا.

(والقسم الثاني) الاختلافات التي تقتضي القرينة والسياق فيها صحة ما في السامرية وهي سبعة اختلافات.

(والقسم الثالث) الاختلافات التي توجد فيها زيادة في السامرية وهي ثلاثة عشر اختلافا.

(والفسم الرابع) الاختلافات التي فيها حرفت السامرية والمحرّف محقق فطن، وهي سبعة عشر اختلافا.

(والقسم الخامس) الاختلافات التي فيها السامرية ألطف

القسم الأول أحد عشر اختلافا		القسم الثاني سبعة اختلافات	
في سفر التكوين ٩ درس ٤ باب ٢و٣ باب ٧و١٩ باب ١٩و٢ باب ٢٠و١٦ باب ٢٣و١٤ باب ٣٤و١٠و١١ باب ٤٩و٢٦ باب ٥٠	في سفر الخروج ٢ ٢ باب ١و٢ باب ٤	سفر التكوين ٦ ٤٩ باب ٣١و٢٦ باب ٣٥و١٧ باب ٣٧و٣٤و٤٣ باب ٤١و٣ باب ٤٧	سفر الاستثناء ١ ٥ باب ٣٢

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

القسم الثالث ثلاثة عشر اختلافا		القسم الرابع سبعة عشر اختلافا	
في سفر التكوين ٣	في سفر الخروج ٧	في سفر التكوين ١٣	في سفر الخروج ٣
١٥ باب ٢٩و٣٦	١٨ باب ٧و٢٣	٣ باب ٢و١٠	٥ باب ١و٦
باب ٣٠و١٦	باب ٨و٥	باب ٤و٥	باب ١٣و٥
باب ٤١	باب ٩و٢٠	باب ٩و١٩	باب ١٥
	باب ٢١و٥	باب ١٠و٢١	
	باب ٢٢و١٠	باب ١١و٣	
	باب ٢٣و٩	باب ١٨و١٢	
	باب ٣٢	باب ١٩و١٦	
		باب ٢٠و٣٨و٥٥	في سفر العدد ١
		باب ٢٤و٧	٣٢ باب ٢٢
		باب ٣٥و٦	
		باب ٣٦و٥٠	
		باب ٤١	

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

القسم الخامس عشرة اختلافات	القسم السادس اختلافان	
في سفر التكوين ٦	في سفر الخروج ٢	في سفر التكوين ٢
٨ باب ٥و١٣	٤٠ باب ١٢و١٧	١٦ باب ٢٠و١٤
باب ١١و٩	باب ٤٠	باب ٢٥
باب ١٩و٣٤		
باب ٢٧و٤		
باب ٣٩و٢٥		
باب ٣٤		
في سفر العدد ١	في سفر الإستثناء ١	
١٤ باب ٤	١٦ باب ٣٠	

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

مضمونا وهي عشرة اختلافات.

(والقسم السادس) الاختلافات التي فيها السامرية ناقصة، وهما اختلافان وتفصيل الاختلافات المذكورة هكذا:

قال محققهم المشهور هورن في المجلد الثاني من تفسيره المطبوع سنة ١٨٢٢ (إن المحقق المشهور ليكلرك قابل العبرانية بالسامرية بالجد والتدقيق واستخراج هذه المواضع، وفي هذه المواضع للسامرية بالنسبة إلى العبرانية نوع صحة) انتهى.

ولا يظن أحد انحصار مواضع المخالفة بين العبرانية والسامرية في الستين على ما حقق ليكلرك، لأن الاختلاف الرابع والثامن والعاشر والخامس عشر والسابع عشر والثامن عشر والثاني والعشرين والرابع والعشرين والخامس والعشرين ليست بداخلة في هذه الستين، بل مقصود ليكلرك ضبط المواضع التي فيها مخالفة كثيرة بين النسختين عنده، ولم يدخل في هذه الستين مما ذكرت إلا أربعة اختلافات، فإذا أخذنا جميع الاختلافات المذكورة في الشواهد الستة والعشرين بعد إسقاط المشترك صار اثنين وثمانين شاهدا من الاختلافات التي بين النسخ الثلاث للتوراة، فأكتفي بها ولا أذكر الاختلافات التي بين العبرانية واليونانية بالنسبة إلى

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الكتب الأخرى من العهد العتيق خوفا من التطويل، وهذا القدر يكفي اللبيب. وظهر أن قول الطاعن باعتبار النوع الثالث أيضا ساقط عن الاعتبار بمثل سقوطه باعتبار النوعين الاولين.

(الشبهة الثالثة) يوجد في القرآن أن الهداية والضلال من جانب الله تعالى، وأن الجنة مشتملة على الانهار والحور والقصور، وأن الجهاد على الكفار مأمور به وهذه المضامين قبيحة تدل على أن القرآن ليس كلام الله، وهذه الشبهة أيضا من أقوى شبههم قلما تخلو رسالة من رسائلهم تكون في رد أهل الاسلام ولا توجد فيها هذه الشبهة، ولهم في بيانها على قدر اختلاف أذهانهم تقريرات عجيبة يتحير الناظر من تعصباتهم بعد ملاحظة هذه التقريرات.

(وأقول) في الجواب عن الامر الاول أنه قد وقع في مواضع من كتبهم المقدسة أمثال هذا المضمون فيلزم عليهم أن يقولوا إن كتبهم المقدسة ليست من جانب الله يقينا، وأنا أنقل بعض الآيات عنها ليظهر الحال للناظر - الآية الحادية والعشرون من الباب الرابع من سفر الخروج هكذا: (وقال له الرب وهو راجع إلى مصر انظر جميع العجائب التي وضعتها بيدك أعملها قدام فرعون فأنا أقسى قلبه فلا يطلق الشعب.

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ثم قول الله في الآية الثالثة من الباب السابع من سفر الخروج هكذا: (إني أقسي قلب فرعون وأكثر آياتي وعجائبي في أرض مصر) وفي الباب العاشر من سفر الخروج هكذا ١: (وقال الرب لموسى ادخل عند فرعون لأني قسيت قلبه وقلوب عبيده لكي أصنع به آياتي هذه) ٢٠)وأقسى الرب قلب فرعون ولم يطلق بني إسرائيل) ٢٧ (فقسى الرب قلب فرعون ولم يشأ أن يرسلهم) وفي الآية العاشرة من الباب الحادي عشر من سفر الخروج هكذا: (وقسى الرب قلب فرعون فلم يرسل بني إسرائيل من أرضه) فظهر من هذه الآيات أن الله كان قد قسى قلوب فرعون وعبيده لتكثير معجزات موسى عليه السلام في أرض مصر.

والآية الرابعة من الباب التاسع والعشرين من كتاب الاستثناء هكذا: (ولم يعطِكم الرب قلبا فهيما ولا عيونا تنظرون بها ولا آذانا تسمعون بها حتى اليوم).

والآية العاشرة من الباب السادس من كتاب أشعيا هكذا: (أعم قلب هذا الشعب وثقل آذانه وغمض عيونه لئلا يبصر ويسمع بأذنه ويفهم بقلبه ويتوب فأشفيه).

والآية الثامنة من الباب الحادي عشر من الرسالة الرومية هكذا: (كما هو مكتوب أعطاهم الله روح سبات

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وعيونا لا يبصرون بها وآذانا لا يسمعون بها حتى اليوم).

وفي الباب الثاني عشر من إنجيل يوحنا هكذا: (لم يقدروا أن يؤمنوا لأن أشعيا قال أيضا قد عمى عيونهم وأغلظ قلوبهم لئلا يبصروا بعيونهم ويشعروا بقلوبهم ويرجعوا فأشفيهم) فعلم من التوراة وكتاب أشعيا والانجيل أن الله أعمى عيون بني إسرائيل وأغلظ قلوبهم وأثقل آذانهم لئلا يتوبوا فيشفيهم فلذلك لا يبصرون الحق ولا يفكرون فيه ولا يسمعونه، ولا يزيد معنى ختم الله على القلوب والسمع على هذا. الآية السابعة عشرة من الباب الثالث والستين من كتاب أشعيا في الترجمة العربية المطبوعة سنة ١٦٧١ وسنة ١٨٣١ وسنة ١٨٤٤ هكذا: (لماذا أضللتنا يا رب عن طرقك أقسيت قلوبنا أن لا نخشاك فالتفت بسبب عبيدك سبط ميراثك).

والآية التاسعة من الباب الرابع عشر من كتاب حزقيال في التراجم المسطورة هكذا: (والنبي إذا ضل وتكلم بكلام فأنا الرب أضللت ذلك النبي وأمد يدي عليه وأهلكه من بين شعبي إسرائيل) فوقع في كلام أشعيا صراحة: (أضللتنا يا رب وأقسيت قلوبنا) وفي كلام حزقيال: أنا الرب أضللت ذلك النبي).

وفي الباب الثاني والعشرين من سفر الملوك الأول هكذا

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

١٩ : (ثم قال ميخا أيضا من أجل هذا فاسمع قول الرب: رأيت الرب جالسا على كرسيه وجميع أجناد السماء قياما حوله عن يمينه وعن شماله) ٢٠ . (فقال الرب من يخدع أخاب ملك إسرائيل فيصعد ليسقط تراموث جلعاد وقال بعضهم قولا وقال بعضهم قولا آخر) ٢١ . (فخرج روح وقام قدام الرب وقال أنا أخدعه فقال له الرب بماذا) ٢٢ . (فقال أنا أخرج فأكون روح ضلالة في أفواه جميع أنبيائه، فقال له الرب تخدع وتقدر على ذلك اخرج وافعل وكذلك) ٢٣ (والآن قد جعل الرب روح ضلالة في أفواه جميع أنبيائك) وكانوا نحو أربعمائة (هؤلاء والرب قال عليك بالشر) وهذه الرواية صريحة في أن الله تعالى يجلس على كرسيه وينعقد عنده محفل المشاورة للاغواء والخداع (كما ينعقد محفل بارلمنت في لندن لأجل بعض أمور السلطنة) فيحضر جميع أجناد السماء، فبعد المشاورة يرسل روح الضلالة فيقع هذا الروح في الأفواه ويضل الناس. فانظر أيها اللبيب اذا كان الله وأجناد السماء يريدون إغواء الإنسان فكيف ينجو الإنسان الضعيف، وههنا عجب آخر وهو أن الله شاور وأرسل روح الضلالة بعد المشاورة ليخدع أخاب فكيف أظهر ميخا الرسول سر محفل الشورى ونبه أخاب عليه.

وفي الباب الثاني من الرسالة الثانية إلى أهل تسالونيقى

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

هكذا ١١. (ولأجل هذا) أي لعدم قبولهم محبة الحق (سيرسل إليهم عمل الضلال حتى يصدقوا الكذب) ٣٤ (لكي يدان جميع الذين لم يصدقوا الحق بل سروا بالإثم). فمقدسهم ينادي أن الله يرسل إلى الهالكين عمل الضلال أولا يصدقون الكذب فيدينهم، وإذا فرغ المسيح عليه السلام من توبيخ المدن التي لم يتب أهلها فقال: (أحمدك أيها الأب رب السماء والأرض لأنك أخفيت هذه عن الحكماء والفهماء وأعلنتها للأطفال، نعم أيها الأب لأن هكذا صارت المسرة أمامك) كما هو مصرح في الباب الحادي عشر من إنجيل متى، فالمسيح عليه السلام يصرح بأن الله أخفى الحق عن الحكماء فأظهره للأطفال ويحمد على هذا الأمر ويقول وكان رضا الله هكذا، والآية السابعة من الباب الخامس والأربعين من كتاب اشعيا في الترجمة العربية المطبوعة سنة ١٦٧١ وسنة ١٨٣١ هكذا: (المصور النور والخالق الظلمة الصانع السلام والخالق الشر أنا الرب الصانع هذه جميعها).

وفي الترجمة الفارسية المطبوعة سنة ١٨٣٨ هكذا: (سازنده نور وافر يننده تاريكي منم صلح دهنده وظاهر كننده شر منكه خدا وندم ابن همه أشيار بوجود مى آرام) وفي الآية الثامنة والثلاثين من الباب الثالث من مراثي أرمياء هكذا: (أمن فم الرب لا يخرج الشر والخير) وفي

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الترجمة الفارسية المطبوعة سنة ١٨٣٨: (آيا خير وشر ازدهان خدا صادر نمى شود) والاستفهام إنكارى والمراد أن الخير والشر كلاهما يصدران عن الله تعالى. وفي الآية الثانية عشرة من الباب الأول من كتاب ميخا في التراجم المذكورة هكذا: فإن الشر نزل من قبل الرب إلى باب أورشليم).

وفي الترجمة الفارسية المطبوعة سنة ١٨٣٨:

(أما هر بدى وازه أورشليم أزخد أو ندنازل شد) فظهر أن خالق الشر هو الله تعالى كما هو خالق الخير. وفي الباب الثامن من الرسالة الرومية هكذا: ٢٩ (لأن الذين عرفهم بسبق علم قصدهم أن يكونوا شركاء لشبه ابنه ليكون هو بكر الأخوة كثيرين) ٣٠ (والذين سبق فعينهم فهؤلاء دعاهم أيضا) الخ وفي الباب التاسع من الرسالة المذكورة ١١ (وهما لم يولدا بعد ولا فعلا خيرا وشرا لكي يثبت قصد الله حسب الاختيار ليس من الأعمال بل من الذي يدعو) ١٢ (قيل لها إن الكبير يستعبد للصغير) ١٣ (كما هو مكتوب أحببت يعقوب وأبغضت عيسى) ١٤ (فاذا نقول ألعل عند الله ظلما حاشا) ١٥ (لأنه يقول لموسى ارحم من أرحم وترأف على من أترأف) ١٦ . (فإذن ليس لمن يشأ ولا لمن يسعى بل الله الذي يرحم) ١٧ (لأنه يقول الكتاب لفرعون إني لهذا بعينه أقمتك

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

لكي أظهر فيك قوتي ولكي ينادى باسمي في كل الأرض) ١٨. (فإذن هو يرحم من يشاء ويقسي من يشاء) ١٩ (فستقول لي: لماذا يلوم بعد لأن من يقاوم مشيئته) ٢٠ (بل من أنت أيها الإنسان الذي تجاوب الله ألعل الجبلة تقول لجابلها لماذا صنعتني هكذا؟) ٢١. (أم ليس للخزاف سلطان على الطين أن يصنع من كتلة واحدة إناء للكرامة وآخر للهوان) فهذه العبارة من مقدسهم كافية لإثبات القدر، وكون الهداية والضلال من جانبه. ولنعم ما قال أشعيا عليه السلام في الآية التاسعة من الباب الخامس والأربعين من كتابه: (الويل لمن يخالف جابلة خزف من خزاف الأرض هل يقول الطين لجابله ماذا تصنع هل يقول عملك ليس اليدان لك) وبالنظر إلى هذه الآيات لعل مقتدى فرقة پروتستنت لو طرمال إلى الجبر كما يدل عليه ظاهر كلامه ذكر في الصفحة ٢٧٧ من المجلد التاسع من كاثوليك هرلد أقوال المقتدي الممدوح فانقل عنها قولين: ١ (طبع الإنسان كالفرس إن ركبه الله يمشي كما يريد الله وإن ركبه الشيطان يمشي كما يمشي الشيطان، وهو لا يختار راكبا من نفسه بل يجتهد الركبان أن أياً منهم يحصله ويتسلط عليه) ٢ (إذا وجد أمر في الكتب المقدسة بأن افعلوا هذا الأمر فافهموا أن هذه الكتب تأمر عدم فعل هذا الأمر الحسن لأنك لا

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

تقدر على فعله) انتهى. فالظاهر من كلامه أنه يعتقد الجبر. وقال القسيس طامس أنكلس كاثلك في الصفحة ٣٣ من كتابه المسمى بمرآة الصدق المطبوع سنة ١٨٥١ طاعنا على فرقة پروتستنت هكذا:

(وعاظهم القدماء علموهم هذه الأقوال المكروهة) ١ (أن الله موجد العصيان) ٢ (وأن الإنسان ليس مختارا على أن يجتنب عن الإثم) ٣ (وأن العمل على الأحكام العشرة غير ممكن) ٤ (وأن الكبائر وإن كانت عظيمة لا توصل الإنسان إلى النقص في نظر الله) ٥ (وأن الإيمان فقط ينجى الإنسان لأننا ندان بالإيمان فقط وهذا التعليم أنفع وتعليم مملوء بالطمأنينة) ٦ (وأن أب إصلاح الدين يعني لوطر قال آمنوا فقط واعلموا يقينا أنه يحصل لكم النجاة بلا مشقة الصوم وبلا مؤنة التقوى وبلا مشقة الاعتراف وبلا مشقة الأمور الحسنة ولكم نجاة نفيسة بلا شبهة كما للمسيح نفسه أذنبوا بالجرأة التامة أذنبوا وآمنوا فقط وينجيكم الإيمان وإن ابتليتم في يوم واحد ألف مرة بالزنى أو القتل آمنو فقط أنا أقول إن إيمانكم ينجيكم) انتهى، فظهر أن ما قال علماء پروتستنت في الأمر في حق القرآن مردود بلا شبهة مخالف لكتبهم المقدسة، ولقول مقتداهم: ولا يلزم من خلق الشر أن يكون الله شريرا كما لا يلزم من خلق السواد والبياض

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وغيرهما من الأعراض أن يكون أسود أو أبيض، والحكمة في خلق الشر كما هي في خلق الشيطان الذي هو أصل الشرور ورأس المفاسد مع علم الله الأزلي بأن الشيطان يصدر عنه كذا وكذا، وكما هي في خلق الشهوة والحرص في طبع الإنسان مع علمه الأزلي بما يترتب عليهما في كل فرد من أفراد الانسان وكما كان الله قادرا على أن لا يخلق الشيطان أو يخلقه ولا يعطيه القدرة على الإغراء ويمنعه عن الشر، ومع ذلك خلق ولم يمنعه عن الشر لحكمة ما، فكذلك قادر على أن لا يخلق الشر ولكنه في خلقه له حكمة ما.

(وأما الجواب عن الأمر الثاني) فهو أنه لا قبح في كون الجنة مشتملة على الحور والقصور وسائر النعيم عند العقل، ولا يقول أهل الإسلام إن لذات الجنة مقصورة على اللذات الجسمانية فقط كما يقول علماء پروتستنت غلطا أو تغليطا للعوام، بل يعتقدون بنص القرآن أن الجنة تشتمل على اللذات الروحانية والجسمانية، والأولى أفضل من الثانية ويحصل كلا النوعين للمؤمنين.

قال الله في سورة التوبة: «وعد الله المؤمنين والمؤمنات جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها ومساكن طيبة في جنات عدن ورضوان من الله أكبر ذلك هو الفوز العظيم» فقوله ورضوان من الله - الآية - معناه أن رضوانا من الله